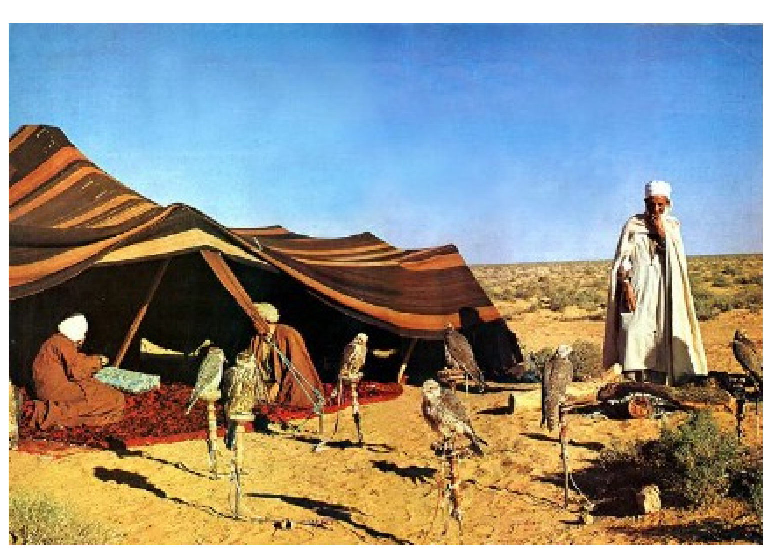
سلسلة الوفا لإحياء تراث الجلفة

(1)

الأمثـــال الشـعبيـــة

ضوابط وأصول

منطقة الجلفة نموذجا



تأليف: علي بن عبد العزيز عدلاوي
مراجعة: بشير هزرشي



الأمثــال الشعبيــة

ضوابط وأصول

المؤلف: علي بن عبد العزيز عدلاوي

الطبعة الأولى 2010
دار الأوراسية
حي باب الشارف
الجلفة الجزائر

الهاتف: 80 68 87 027
النقال : 30 99 81 61 06

رقم الإيداع القانوني: 2010-1273
ردمك : 2-1-9944-9961-978


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء:

إلى الوالدين الكريمين الذين كرسا حياتهما من أجل تربيتي وتعليمي، فرحم الله الوالد وأسكنه فسيح الجنان، وحفظ الله الوالدة ومتعها بالصحة والعافية.

وإلى سميرة: شريكة العمر التي ما فتئت تؤازرني وتحثني على عمل الخير وخير العمل.

وإلى فلذات الكبد أبنائي الأعزاء: هدى، محمد إبراهيم وعبد الله ياسين.

أهدي باكورة أعمالي.

شكر..وعرفان:

بعد حمد الله المنان وشكره... أتقدم بشكري الخالص للإخوة الكرام:

* الأستاذ الفاضل: بشير هزرشي الذي تفضل - مشكورا - بمراجعة الكتاب.
* فضيلة الدكتور: محمد زهير حمام الذي أمدني بيد المساعدة منهجيا و معنويا.
* الأستاذ الكريم: بلقاسم خالدي، اعترافا بفضله وخدماته الفكرية والعلمية والثقافية الجليلة.

تقريظ:

إن للأمثال الشعبية تأثيـرا عظيما في حيـاة الأمـم، و هي التي تقيد أمجادهـا و مـآثرهـا، و تجسد آلامها و آمـالهـا، و هـي الصوت المعبر عنها في كل المحافل، يحدد الهويـة و ينافـح عن الثـوابت، وخاصة إذا كانت مـوافقة للعقيدة مـمثلة في القـرآن الكريـم و السنة المطهرة .

وإن الأخ الفاضل علي عـدلاوي قد أخـذ بحظ وافـرفـي ميدان الأمثال الشعبية الجارية بمنطقة الجلـفة ، و استطاع أن يصل إلى هـذه الحقيقـة التـي تربط بين المثـل الشعـبي وأصله من الكتـاب و السنـة، و قـد تخيـر لهـا مجموعـة من الأمثـال البـارزة بطـريقـة تخـدم هـذا المعنـى و تـؤسس لـه، فربما يشمل ذلك كل الأمثال المستـوعبـة. و ليـس بغـريب عنـه هـذا العمـل، و هـو أهـل للبحـث و المبـادرة الجـادة في ميـادين كثيرة، خدمة لهـذا الديـن و موروثه..

أرجو له التوفيق و السداد في أعمال أخرى على هذه الشاكلة.

وكتبه الأستاذ :بشير هزرشي

حي السعادة، الجلفة يوم:08/صفر/1430هـ

الموافق لـ 2009/02/04 م

تقديم :

المثل الشعبي رافد من روافد الحكمة و النبوغ لدى مواطنينا سواء عاشوا في الماضي أو الحاضر، فهو مولود تخرج من تلعثم سلوكيات الحضارة بين صورها الجميلة، و يعالج مظاهر السلبية بقوة و دون مغالاة أو موالاة، فهو من التاريخ الذي لا يرحم، يسجل لنا أو علينا، يعلمنا الصواب ويمقت لنا العوج، نواصل بواسطته حب الحياة العادية والبسيطة و نطمح عن طريقه إلى تشكيل و أنسخة الأحلام لأنها من الطموحات المشروعة، و هو ما حرصت دائما على تدوينه كتابيا أو إذاعيا لكي لا ندع هذه الكنوز تختفي وراء سرعة الخدمة (فاست فود)، و تتكهرب بروائح البيزا والطعام السريع، بل نجعل منها ممرا سويا خاليا من الشوائب الضارة يقودنا إلى لحظة تأمل كيف وصلت إلينا هذه الكنوز، بدون شك سيسأل العاقل اللبيب ما السر فيها ؟ و ما حقيقة هذا البوح، و يتحمس إلى معرفة الإجابة ؟من لدن باحث مقتدر جمعتني به خلسة جلسة علمية بمدرسة (المناهل).. عرفته منضبطا يحاول أن يفجر شيئا بداخله، كان يرمقني بالتساؤل كما يفعل العلماء فأدركت للتو نبوغ فكره و سلاسة رأيه و حب تطلعه.. إلى أن فتحنا نوافذ الأمثال و حكاية سفرها الدائم من جيل إلى جيل، وعندئذ وجدتني و دون مقدمات أتمعن بفرط اللبيب

المتنهم الطامع في المعرفة و مكنوناتها، أتمرس بين سطور كتاب الزميل المحترم جدا علي عدلاوي حول الأمثال الشعبية ضوابط و أصول - منطقة الجلفة نموذجا-.

فأول ما سرني فيه عمق الفكرة و أصالتها و هذا شيء طبيعي فهو العزيز بن عبد العزيز، تفيض بشيء من المحاولة الجادة و المتميزة قلت المتميزة فهو لم يجمع الأمثال بل صقلها بعلاقة مواءمة مع الشريعة و كأنه يقول أن المثل الشعبي خرج نظيفا بمباركة دينية إسلامية محضة، أدرك البلاغة الدينية و تأثيرها على المثل الشعبي، فجاءت أمثاله المعروضة وجبة دسمة لكل صائم و قائم على دراسة الموروث الشعبي.

إن هذا الكتاب هو تحفة شهية في الأمثال الشعبية جدير بالقراءة و التبصر في وقت قلّت فيه دراسات الفنون و الآداب الشعبية، مليء بالزخم المعرفي ملبّن بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

الدكتور حمام محمد زهير
باحث متخصص في الأدب الشعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تكثر الأمثال و الحكم التي ينطق بها اللسان - عفويا -، فتعبر عن الفطرة التي خلقها الله عز وجل متناغمة مع الشرع الصحيح و المنطق الصريح . مصداقا لقول الله تعالى:
{ يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا } البقرة/269.

وتأسيا بقوله صلى الله عليه و سلم:{ الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها } رواه الترمذي عن أبي هريرة/2611.

تعتبر مدينة الجلفة واحدة من ربوع هذا الوطن الغالي، تزخر بآلاف من الأمثال السائرة و الحكم المتواترة جيلا عن جيل .و الناظر في هذا التراث الضخم يستطيع أن يميزبين نمطين من الأمثال و الحكم : النمط الأول فيه كثير من الخرافات و الأساطير التي لا تنسجم مع الشرع ولا مع العقل، وهذا يحتاج إلى بحث مستقل، و النمط الثاني - وهو موضوع بحثنا - يحوي كنوزا زاخرة من الفوائد التي تتوافق تماما مع التراث الإسلامي و أمثال العرب القدامى، و هو موضوع يحتاج - حقيقة - إلى دراسة موسعة من عدة جوانب: الجانب الأدبي.. الاجتماعي.. السياسي..

وهكذا. و على البعد الديني تعويلنا في هذا المؤلف المتواضع، وغرضنا من ذلك بيان أصالة أهل منطقة الجلفة وعراقتهم في العروبة و الإسلام .

وبالله التوفيق و عليه التكلان.

الأستاذ:علي بن عبد العزيز عدلاوي
حي الحدائق،الجلفة يوم:09/صفر/1430ه
الموافق لـ 2009/02/05 م
البريد الإلكتروني : adle@naseej.com

خطة البحث:

الفصل الأول:
الجلفة تاريخيا منطقة عبور أمثال العرب

المبحث الأول: منطقة الجلفة في سطور

وفيه نتطرق إلى تعريف القارئ الكريم بتاريخ منطقة الجلفة و جغرافيتها و سكانها، من حيث العروش و العادات والتقاليد...

المبحث الثاني: الأمثال عند العرب

ويشتمل على تعريف المثل من القواميس، و علاقته بالحكمة، و فائدته، و أنواعه، و خصائصه، مع ذكر شروطه وضوابطه، مع إشارات مهمة حول الموروث الشعبي في منطقة الجلفة.

الفصل الثاني:
الأبعاد الشرعية للأمثال الشعبية

المبحث الأول: الأمثال من الكتاب والسنة

لا يخفى على من يقرأ القرآن و ينظر في السنة ما يزخر به تراثنا الإسلامي من أمثال عظيمة ، مستخلصة من تجارب ومعاناة الأجيال السابقة، من شأنها أن تقرب المعاني للمستمع، و تدفع به إلى انتهاج أفضل السبل المنجية في الدنيا و الآخرة .

المبحث الثاني: الأصول الشرعية للأمثال الشعبية لمنطقة الجلفة

وقد انتخبنا فيه بعض الأمثال من منطقة الجلفة مع التأصيل الشرعي لها، وذلك حسب ترتيب الحروف الأبجدية ومنها يدرك القارئ الكريم أن هذه المنطقة أصيلة من حيث المكون الديني، ذلك أن ما تحمله أمثال الجلفة وحكمها من تصور إسلامي للقيم والأشياء، يعكس الأصالة الدينية لأهلها.

الخاتمة

باقة من الأمثال الشعبية من منطقة الجلفة (حسب الترتيب الأبجدي)

المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات



الجلفة تاريخيا منطقة عبور لأمثال العرب

المبحث الأول: منطقة الجلفة في سطور

1/ سبب التسمية: يعود سبب التسمية إلى سكان المناطق المجاورة، حيث كان هؤلاء ينظمون سوقا أسبوعية ، يقصدونها من كل الجهات و الأماكن البعيدة. و ترعى مواشيهم في هذه المنطقة المسقية بفيضانات الأودية، حيث التربة الخصبة، و بعد جفافها تشكل قشرة (جلاف)، ومنها جاءت تسمية المنطقة بـ { الجلفة }[1].

2/ السكان[2] :

يتشكل سكان الجلفة من أربع قبائل كبرى: وهم أولاد نايل، ويضم عدة بطون و حواش ، و يعدون أكبر القبائل على مستوى المغرب العربي برمته، و ينتهي نسبهم في أصح الروايات إلى علي كرم الله وجهه. ثم قبيلة السحاري، وأغلبهم يستوطن منطقة زنزاش (حد السحاري) وماجاورها. وقد ذكر ابن خلدون أنهم فرع من فروع بني النضر الهلالية. ثم قبيلة أولاد رحمان، و يتمركز سكانها في شمال الجلفة، و تحديدا في عين وسارة وضواحيها إلى حدود ولاية المدية شمالا ، و ولاية تيارت غربا، و ولاية المسيلة شرقا، و ينتمون إلى قبيلة عربية أصيلة تدعى قبيلة رياح الهلالية، و قد اتخذوا الخيمة السوداء شعارا لهم تمييزا

1/ عن كتاب « الجلفة تاريخ و معاصرة »، إعداد محمد بلقاسم الشايب، إشراف أحمد سبع،دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ط1، 2006م،ص13.

2/ المرجع السابق، ص 91 و ما بعدها. طالع موسوعة التحقيق المتكامل في نبذة من مناقب و عادات و قيم و تراث أجداد العروش الأوائل، الميلود الأمين قويسم بن الهدار، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2006م.

عن أولاد نـايـل الذيـن يتخـذون الخيمـة الحمراء شعارهم.
ورابع القبائل: قبيـلـة العبـازيـز، و عمـومـهم يقطن مديـنـة الشـارف، غـرب الجلفـة، و حسب أهم الـروايـات ينـتـهي نسبهـم إلى علي كـرم الله وجهه.

وقـد عرف تـاريخ منطقـة الجلفـة عصريـن من عصـور النفوذ، هما: عصر نفوذ السحـاري الذي امتد من القرن 12م إلى القر16م، ثم عصر نفوذ أولاد نايل الذي تلاه مبـاشرة، و امتد من القرن 16م إلى الآن. و في العصـريـن كليـهمـا عرفت الجلفـة ائتـلافـا للقبائل المختلفة المنتمية للمنطقـة، إذ انضم العبازيز و أولاد نـايـل و غيرهم من سكـان المنطقـة إلى مظلـة السحـاري فـي العصـر الأول، ثـم انضـم العبـازيـز والسحـاري إلى مظـلـة أولاد نـايـل في العصـرالتالي، و بفضل علاقات المصـاهرة و التبادل التجاري و الاحتكاك الاجتماعي و أواصر المحبة الدينيـة تشكـل مجتـمع موحد يسوده الحب و التعـاون، و هـو ما أدى إلى تطور المنطقة في وقـت وجيز.

3/ الموقع الجغرافي لمدينة الجلفة:

تقع مدينة الجلفة بالأطلس الصحراوي على بعد 300 كلم جنوب الجزائر العاصمة، وهي نقطة التقاء في منتصف الطريق بين الحدود الشرقية و الغربية للبلاد. و تشكل الجلفة عاصمة للسهوب في الجزائر، كما تمثل التركيب المتكامل لمناطق الجزائر المختلفة.

وتتميز بمناخها القاري لإرتفاعها عن سطح البحر بـ1270م، الشيء الذي يجعل منها مكانا مفضلا لدى سكان الصحراء والسواح و الرياضيين.

ويشتهر أهل منطقة الجلفة بالكرم و النية، و ما تسمية موقع مبايعة الأمير عبد القادر الجزائري بالكرمونية إلا دليلا على ذلك.

4/ الجلفة عبر التاريخ[1]:

أولا: الجلفة في العصور القديمة

كانت منطقة الجلفة قبل عشرات الملايين من السنين عائمة تحت الماء، بدليل اكتشاف مجموعة من الصدفات المتحجرة، التي هي محفوظة و معروضة بالمتحف المحلي للمدينة.

ويرجع تاريخ وجود الإنسان بالمنطقة إلى عصر ما قبل التاريخ فقد تم العثور- منذ بداية القرن العشرين -على نقوش و رسومات صخرية و كتابات ليبية بربرية يعود أقدم تاريخ لهذه الآثار إلى حوالي 9000 سنة قبل الميلاد.

1/ عن موقع :الجلفة أنفو..وللإنصاف والتنويه يعد هذا الموقع من أفضل المواقع الجزائرية والعربية.

★علاقة البربر بمنطقة الجلفة:

وأما وجود القبائل البربرية في حدود منطقة الجلفة فكان قديما، إذ يذكر الأب فرانسوا دوفيلاري أن المنطقة و ما جاورها كانت تنتمي إلى البربر منذ سنة 1500 قبل الميلاد و حتى سنة 1000 م، و أن هناك شعبا بربريا عرف بالبداوة و كان يسمى « الجيتول»، اجتمع منذ عهد ما قبل التاريخ من بقايا النيوليتيكيين (العصر الحجري المتأخر أو الحديث) ومن الأقوام التي نزحت من المشرق (من فلسطين أو جنوب اليمن)، و من سردينيا في الغرب.

كما رأى ابن خلدون أن صفة الزناتيين البربر كانت الحياة البدوية، وما تقتضيه من تنقل تلك القبائل بين المواطن بحثا عن أماكن الانتجاع ، فذكر أنهم يسكنون الخيام، ويتخذون الخيل و الإبل، و يألفون رحلتي الشتاء و الصيف، وكذا يغيرون على العمران (و هي حياة تشبه إلى حد بعيد حياة العرب في شبه الجزيرة العربية)، و ربما كانت هذه من أهم العوامل التي سهلت مجيء العرب المسلمين و استيطانهم البلاد ، و سهولة تعاملهم مع السكان البربر الأصليين.

٭علاقة الرومـان بمنطقة الجلفة:

من أهـم الـوسـائل التي اعتمدتها السياسة الرومـانية من أجل إحكام السيطرة على الأراضي الجزائرية بنـاء بعض التحصينـات (Les limes) التي امتدت من شط ا لحضنـة شمالا إلى وادي جدي جنوبا. و في سنة 126م امتدت هذه الحصون (Les limes) جنـوب وادي جـدي، و بـذلك شملت منـطقة الجلفة، وكـان الغـرض منها صد أي هجمات متوقعة أو تحركات مريبة.

كما اعـتمد الرومـانيـون على إنشاء قلاع ، مـثل قـلعة ديميدي(Castellum Dimmidi) الواقعة قرب مدينة مسعد الآن. و قـد بنيـت فـي عـهد الإمـبراطور الـرومـانـي سبتوس سفيروس. وكـان ذلك سنة 198م في رأي جلبير شـارل بيكار، بينما يرى شـارل أندري جوليـان أنهـا بنيت سنة 201م.

واستمر عمل هذه القلعة إلى غـاية سنة 240 للميلاد، ولم تكن الوحيدة في هذه المنطقة، بل بنيت قلاع أخرى في الجنوب في « الـقـاهـرة » و عين الريش و الدوسن و بورادة، و كلها تقع في امتداد استراتيجي يتحكم في الإقليم الممتد جنوب حوض الحضنة.

ولا شـك في أن المكان المسمى دمّد في منطقة مسعد أخـذ تسميته من هـذه القلعة التي تمثل موقعا مهما من الناحية التـاريخيـة الأثـرية، إذ كـان يحـوي بعض الآثـار و الأدوات البـرونـزية و الخـزفيـة، و كـذا رسـومـا جـداريـة .. و جـلها

تـم استخراجه في نهـاية ثلاثينيات القرن العشرين، و وضـع للعرض في متحف الآثار القديمة بالجـزائـر.

وهكذا فقد كـانت مهمـة هـذه الحصون و القـلاع التـي وضعها الرومان هي إحكام السيطرة و توفير الأمـن لأنفسهم في الشمال الجزائري الذي عرف التركيز الاستيطاني آنذاك، إذ سمحت هذه الإجـراءات بمراقبـة تحركـات البدو الذين كـانوا يتنقلون في حدود هذه المناطق.

ولازالت بعض آثار قلعـة ديميـدي التي بنيت عـلى وادي، يعد أحد روافد وادي جدي المنطلق من المنحدرات الجنوبية لجبال أولاد نايل، لا زالت موجودة بمدينة مسعد في المكان المسمى دمد، و لازالت بعض القطع الأثرية المنقوشة من بنيانها معروضة بالمتحف السياحي لمدينة الجلفة .

⋆ الوجود العربي الإسلامي:

في سنة 706م دخل عقبة بن نافع الجزائر فاعتنق البربر من أهل المغرب الإسلام، وكان منهم سكان الجلفة بطبيعة الحال. و قد كان لمجيء بني هلال إلى المغرب بين القرنين الحادي عشر و الثالث عشر من الميلاد الأثر الكبير في تعريب منطقة الجلفة.

⋆الفترة العثمانية[1]:

نظم الباي عثمان عدة حملات قصد الاستيلاء على منطقة الجلفة، لكنه كان في كل مرة يفشل في إخضاعها، و بعد عام 1775 كان باشا الجزائر قد وعى جيدا صعوبة الجمع بين تسيير شؤون أكبر تجمعين يسودهما الاضطراب والتململ على الغزاة الأتراك، و هما السكان القبائل في الشمال وسكان منطقة الجلفة، فقرر أن يلحق منطقة القبائل بالجزائر العاصمة و كلف بها آغا الجزائر ، ثم ألحق منطقة الجلفة بمقر بايلك التيطري بالمدية جنوب العاصمة. و عين مصطفى الوزناجي بايا للتيطري من عام 1775 م إلى عام 1794م. وفي ولاية هذا الأخير تحسن تنظيم الحكم من جميع الجوانب: السياسية و العسكرية و الاجتماعية...، و لذلك استتب الهدوء فنشط الاقتصاد و العمران في سائر البلاد.

1/ الجلفة تاريخ ومعاصرة.ص66 بتصرف.

ثانيا: الجلفة في التاريخ الحديث

في1931 أقيم معمل كهربائي صغير من أجل إضاءة الأحياء وتحسين الحياة في المنازل. و بدأ استغلال الخشب الذي أوجد بعض مناصب الشغل لأهل المنطقة، ثم انطلق استغلال الحلفاء أيضا التي شغلت بعض مئات العمال. و قد كانت بعض كمياتها توجه لصنع الزرابي و الأطباق و الحبال .. في مصنع صغير في الجلفة، بينما توجه جل الكمية إلى الجزائر ثم تنقل على متن البواخر.

وتم إنشاء مكتب البريد في سنة 1936م. و كان عدد سكان الجلفة سنة1948حوالي6212نسمة منهم 5800داخل المدينة.

⋆الجلفة والكفاح الشعبي ضد الاستعمار :

ارتبطت أولى طلائع الثورة و الكفاح في الجلفة بشخصية ابن الحسن المصري الذي كان زعيم حركة صوفية تدعى الدرقاوية.

وكان من بين المنضمين له بعض من النوائل أما الأغلبية فكانت من العبازيز (نسبة إلى جدنا سيدي عبد العزيز الحاج رحمة الله عليه) .

وقد سار موسى بن الحسن نحو مدينة الجزائر رفقة أتباعه من أجل خوض غمار { الحرب المقدسة } و رمي الفرنسيين في البحر و إسقاط الأمير عبد القادر الذي عقد اتفاقية معهم. والظاهر أن نية ابن الحسن لم تكن سيئة تجاه الأمير، لكنه

كـان ربمـا مفتـقـرا للتفكيـر الاستـراتيـجي الحربـي الذي يسمح بتـوقيـف الحرب مدة معينـة. فاعتبر أن هذه الهدنة بين الأمير و فرنسا تحالفا مع الكفـار ... و في طريقـه إلى العاصمة كـان أتباعه يزدادون شيـئا فشيـئا. وحـين دخـل مدينة المدية استنجد السكـان بالأمير عبد القادر، فحدثت واقعة بين الرجلين سنة 1835 م بتامجاهرت انهزم فيها ابن الحسن، و استطاع الفـرار مع فـلوله، و اللجوء فيمـا بعـد إلى مسعـد حيـث بـدأ تنظيم صفوفه من جديد.

أما بالنسبـة إلى كفاح الأمير عبد القادر في الجلفة فيذكـر آرنو أن أولاد نـايل انضـووا تحت لـواء الأميـر سنة 1836 م فقسم رجـالهم إلى ستة فيالق، و على رأس كل فيلق شيخ ينضـوي بـدوره تحـت سلطـة « القـائـد ». و كـان سـي عبـد السلام بن قنـدوز أول قائد، لكنه عوض بعد سنتين (1838) بإبن أخيه سي الشريف بلحرش الـذي وضـع نفسه تحـت خدمة الأمير، و أعطـاه الأمير لقب خليفة أولاد نـايل بعـد مقتل الحـاج عيسى خليفـة الاغـواط ... و كـان ينـوب سـي الشريف ثلاثة آغـات هـم التلي بلكحل و محـمـد بن عطية و ابن عبد السلام .

٭سي الشريف بن لحرش و الأمير عبد القادر الجزائري:
وقد قام الأمير بتطوير سلاح القبائل من المنطقة بعد أن كانت أسلحتهم تقليدية.
وتماشيا مع هذا الولاء فقد شارك أولاد نايل في حصار عبد القادر الشهير لعين ماضي ضد أحمد التيجاني سنة1877، وأرسلوا فرقة عسكرية معتبرة من الفرسان كما ساعدوا الأمير في تأديب القبائل التي أعلنت الولاء للفرنسيين، سواء في مرتفعات المدية أو حتى في بلاد القبائل سنة 1846 و كذا شاركت فرقة أولاد نايل في معركة العين الكحلة مع الأمير عبد القادر ضد الجنرال يوسف، و في معركة الخرزة بناحية الزعفران الغربي في أواخر سنة 1845. و لم ينطفئ لهيب الثورة و التمرد على المستعمر في ربوع الجلفة بعد ذهاب الأمير عبد القادر، إذ قام القائد التلي بلكحل - الذي كان رفقة الأمير قبل ذلك - بحركة تمردية مع قبائل : أولاد سي أحمد و أولاد أم هاني و سعد بن سالم في شهر أكتوبر من سنة 1845 بالزعفران شمال غربي مدينة الجلفة لكن فرقة من الجيش الفرنسي هاجمتهم، و رغم ذلك استطاع التلي بلكحل ورفاقه التسلل نحو الجبال القريبة من مسعد. كما قام أولاد أم الاخوة بهجوم على فيلق فرنسي تابع لمدينة الجلفة في منطقة عين الناقة جنوب المدينة بتاريخ 10 أكتوبر 1854. و انتفض كذلك أولاد سعد بن سالم في سبتمبر 1851 ، و كذا أولاد طعبة في سبتمبر 1853 في

جنـوب شرقي الجلفة و دامت انتفاضتهم عدة أسابيع .
وتجدر الإشارة إلى الهجوم الشجاع الذي قاده الطيب بوشندوقة في ليلة 15 أفريل سنة 1861 برفقة أولاد سي احمد و أولاد أم هاني و السحاري على البرج المقام بمدينة الجلفة التي كانت منطقة عسكرية آنذاك، إذ قام هؤلاء بهجوم مفاجئ على المدينة فقتلوا عددا من الفرنسيين ثم لاذوا بالفرار .
إلا أن القائد الفرنسي « دي سوني » استطاع بمساعدة رجاله إلقاء القبض على بعضهم. و أقام لهم محاكمة عسكرية مستعجلة قررت إعدامهم، و تقول بعض الروايات أنهم دفنوا أحياء بالمكان المسمى « مطمورة 16» وسط مدينة الجلفة. أما الطيب بوشندوقة فلم يلق عليه القبض، و يقال أنه لجأ إلى مصر.

⋆الجلفة.. والجهاد أثناء الثورة التحريرية:

غداة الثورة المباركة تمت عمليات لجمع الأسلحة و الذخيرة، ولتكوين لجان و فرق من الفدائيين و المسبلين، رغم أن قيادة الثورة أرادت أن تكون المنطقة مركزا للتموين و مكان راحة لجيش التحرير الوطني .
في الفترة الممتدة بين 1954 و 1956 حدثت عمليات فدائية جريئة كتخريب المنشآت الاستعمارية و قطع خطوط الهاتف و تفجير سكة الحديد ....
أما سنة 1956 تحديدا فكانت حاسمة إذكلف عمر إدريس

وزيان عاشور بالتمركز بجبل بوكحيل و البدء بتجنيد المجاهدين، و القيام بعملية التدريب و التسليح .

وبعد مؤتمر الصومام تصبح الجلفة ضمن الولاية السادسة ويعين العقيد علي ملاح قائدا لها ، لكنه يستشهد في سور الغزلان و يصبح على إثر ذلك زيان عاشور (ابن المنطقة) القائد العام لها.

ولا يمر وقت طويل حتى يستشهد هذا القائد (1956)، ويصبح العقيد سي الحواس قائدا لها، و عمر إدريس رائدا سياسيا لها و قائدا لمنطقة الجلفة و ما جاورها، التي كانت تابعة للناحية الثانية من المنطقة الثانية للولاية السادسة. امتازت الولاية السادسة بالتنظيم السياسي و الإداري لخلايا جبهة التحرير الوطني، و ذلك بحكم طابعها الصحراوي أولا ثم بحكم مواجهتها لمختلف الحركات المناوئة للثورة، و قد اعتمدت جبهة التحرير السرية للتوغل في صفوف الشعب، كما امتازت بمحاربة البنية الاقتصادية الاستعمارية خاصة ضد حقول البترول والغاز .

كما كانت تقوم بتنظيم فرار المجندين الجزائريين في صفوف العدو و جلب الأسلحة و الأخبار. و واصل قادتها معارك جيش التحرير في الولاية السادسة .

في 29 مارس1959 يستشهد سي الحواس و يقبض على عمر إدريس كي يعدم فيما بعد، و يصبح العقيد محمد شعباني قائدا للولاية حتى بزوغ شمس الاستقلال .

لاشك أن أهم مشكل واجهته المنطقـة الثانية في الولايـة السادسة هنا هو مشكل الثـورة المضادة المتمثل في حركة « بلونيس »، الذي وصل إلى المنطقة في جويلية 1956.و شكل حجر عثرة أمام تقدم المجاهدين الذين أصبحوا يقاتلون على جبهتين.

وحـاولت الدعاية الفـرنسية وكذا دعـاية خصم الثـورة « بلونيس » أن تفصـل الشـعب عن ثـورته عن طـريق نشر الأكـاذيب و إرهـاب الشـعب. كـما قـام « بلونيس » بعملية كادت أن تـؤدي إلى عـواقب وخيمة على المستويين المحلي و الـوطنـي. إذ استطـاع أن يسيطر على الوضـع لمدة زمنيـة معينة إثـر ذهـاب عمر إدريـس إلى المغرب في مهمة لجلب السلاح، لتركه لنـائبه حـاشي عبد الرحمان الذي قبض عليه « بلونيس » مع بعض الأفـواج التابعة له، إذ عذب و قتل على يده.

لكن عودة الرائد عمر إدريس رجحت الكفة لصالح جيش التحرير.

وكان لمنطقة الجلفة الفضل في القضاء على هذه الحركة التمردية في 14 جويلية 1958 يوم مقتل « بلونيس ».

ومن بين أشهر المواقع التي حدثت في منطقـة الجلفة معركـة الكرمة في جبل بوكحيل يومي17 و 18 سبتمبر 1961 التي قادها المرحوم العقيد محمد شعبـاني قـائد الولاية السادسة، وجندت لها فرنسا قوات ضخمة من كل النواحي مدعمة

بجمع من الدبابات و أسراب من الطائرات قدرت بثمانين طائرة . لكنها منيت بأفدح الخسائر إذ فقدت 800 جندي وإسقاط ثلاث طائرات واحدة من نوع ث6 و اثنين من نوع بـ 29. و بالمقابل تم استشهاد 9 مجاهدين و جرح 7.

أما معركة جريبيع فكانت امتدادا للمعركة السابقة. إذ تتبع العدو المجاهدين الذين خرجوا من حصار معركة الكرمة، فعزز قواته و عتاده و حين دقت الساعة السادسة اندلعت المعركة التي استعمل فيها العدو سلاح النبالم، و لم تتوقف المعركة إلا في حدود منتصف الليل.

ومن المعارك البارزة في هذه الولاية ، نذكر معارك جبال القعدة و معركة جبل دلاج في 2جويلية 1957، و معركة جبل ثامرالتي استشهد فيها العقيدان سي الحواس و عميروش وكانت معركة جبال الزاب في 15 أفريل 1957 قد خلفت خسائر لدى العدو قدرت بـ 12 جندي قتيل منهم ضابطان ساميان، و كذا إسقاط طائرة عمودية. أما من جانب جيش التحرير فاستشهد 03 شهداء و جرح 4 من المجاهدين.

ومعركة الجلفة 3جويلية 1957 أين خسر العدو الفرنسي 45 قتيلا و كذلك معركة 16/15 أوت 1957 أين خسر العدو الفرنسي 42 قتيلا و خسائر مادية باهظة.

ولسنا هنا في مقام التفصيل عن أمجاد الثورة والجهاد، و إنما من باب بيان أن هذه المنطقة ساهمت مساهمة لا يستهان بها في ثورة التحرير المجيدة، هذا من جهة و من جهة أخرى

درء الشبهة التي يزعم أصحابها - المغرضون و الحاقدون - أن الجلفة كان أهلها حركى مع بلونيس.

وبعد هذه التضحيات المحلية و الوطنية أشرقت شمس الحرية على ربوع وطننا الغالي، حيث أقيمت احتفالات المنطقة بعيد الاستقلال في 5 جويلية من سنة 1962م ،وكان ذلك في مدينة الشارف، حيث نظم تجمع ضخم حضره كل مجاهدي المنطقة.

5/ الزوايا والعلماء:

تشتهر منطقة الجلفة بعدة زوايا، منتشرة على كل أرجائها، وهذا يدل على اهتمام أهلها بالقرآن و العلم الشرعي، و قد ذكر الشيخ عامر محفوظي- رحمه الله - في كتابه: {تحفة السائل}ما عدته اثنتا عشرة زاوية علمية، نذكرها مرتبة حسبه - باختصار - :

أ- زاوية الشيخ بن عرعار: أسسها جده الملقب بيض القول، ولعلها أقدم زاوية في منطقة الجلفة، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الزواوي صاحب جرجرة في بلاد القبائل، المعروف بالأزهري نسبة إلى الجامع الأزهر الشريف ، و كان ذلك سنة1780م.

ب- الزاوية الطاهرية: نسبة إلى مؤسسها الشيخ الطاهر بن محمد عام1837م، بمدينة مسعد.

ت- زاوية الشيخ بولرباح بن المحفوظ : المزداد عام 1790 م، الذي أسس زاويته عام 1830م، و هو العام الذي غزا فيه المستعمر الفرنسي الغاشم بلادنا، و كانت عبارة عن خيمة متنقلة صيفا و شتاء، و هي الآن عبارة عن مسجد كبير بملحقاته التعليمية. و تقع جنوب قرية الدويس.

ث- زاوية الشيخ محمد بن مرزوق: و قد تأسست عام1801م، ومقرها عين وسارة.

ج- زاوية الشيخ عبد الرحمن النعاس: المتوفى عام1907م بمنطقة دار الشيوخ .

ح- زاوية الشيخ سي عطية بن أحمد بيض القول (الجلالية): وقد أسس زاويته عام 1870م بالمكان المسمى طكوكة شمال قرية عين معبد.

خ- زاوية الشيخ عبد الرحمن طهيري: الذي ولد عام 1882م بمسعد، و بنى زاويته بقرب دمد في الموضع المسمى: {لمكيمن}، وقد كانت له مواقف مشرفة ضد الاستعمار الفرنسي، فتعرض بسبب ذلك للسجن و النفي ثم بالقتل عن طريق السم، و كان ذلك في جويلية من سنة 1931 م. رحمه الله رحمة واسعة و جمعنا به في دار السعادة.

د- زاوية الشيخ السلامي: (1840 م - 1927 م) بعين وسارة.

ذ- زاوية زنينة (الإدريسة حاليا): أسسها العارف الرباني الأستاذ عبد القادر بن مصطفى طاهري بإذن و اعتماد من شيخه عطية بن أحمد بيض القول، و ذلك عام 1907م.

ر- زاوية الشيخ الصادق بن الشيخ : و كانت متنقلة صيفا وشتاء و يغلب عليها الطابع البدوي.

ز- زاوية الشيخ بن محمد بن عطية: بمنطقة القيشة ببلدية الزعفران بإذن من الشيخ عبد القادر طاهري، و قد بنى بها مسجدا و بيوتا لطلبة العلم و الضيوف، و كان ذلك في بداية الأربعينات من القرن الميلادي الفارط . و قد توفي الشيخ في 1989/10/14 م رحمه الله.

س- زاوية الشيخ أحمد بن سليمان: المزداد سنة 1844 م، بمنطقة ابن يعقوب جنوب مدينة الشارف.

ويذكـر المبـارك بلحـاج أن جل شيوخ الـزوايا « كانت لهم مشـاركـات فعـالة أيـام الحـركـات التحـرريـة و أيـام ثـورة التحرير، حيث أنهم شـاركـوا فيها بالمـال و النفيس، و تعبئة الجمـاهير و المحافظة على الشخصية الوطنية، و بعـض هذه الزوايا توقف عـن النشاط لأسباب ماديـة أو اجتمـاعيـة أو للسببين معـا، أمـا بعضهـا فمازال نشطا إلى اليـوم »[1]. و قد ظهرت حديثـا بعـض الزوايا أكـثر عصرنة و نظامـا، مثـل الـزاوية الأزهرية، المحاذية لغابة سن الباء بمدينة الجلفة.

كما تميزت منطقة الجلفة بأسمـاء لامعة في العلم و الأدب، وقـد أورد شيخنـا عـامـر محفـوظي كـثيرا منهم في كتابه « تحفة السائل »، تحت عنوان: (العلماء الأجلة و البدور الأهلة). نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

⋆الشيخ عطية مسعودي: المـولـود عـام 1900م، حفـظ القرآن الكريم في سن مبكرة، و تلقى علوم العربية و الفقه و العقيدة عن أخيه الشيخ الهادي مسعودي في الـزاوية الجلالية، ثم انتقل بعد وفـاة أخيه إلى زاوية الإدريسية، ثم قصد زوايا بلاد القبـائل حيث تعلم و علم الكثير من أبنائهـا، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة حيث أخذ التفسير و علم البيان عـن العـلامة عبد الحليم بن اسماية. ثم نزل إلى البليدة و دامت رحلتـه العلميـة هـذه قرابـة سبع سنوات، أفاد فيهـا كـثيرا واستفـاد. ثـم نـزل إلى زاويته الأولى الجـلاليـة، و انضم إليه ثلة من العلماء منهم الشيخ نعيم النعيمي و الشيخ الرحالة

1/ صور وخصايل من مجتمع أولاد نايل،المبارك بلحاج«دراسة أنثروبولوجية»،طبع بدعم من مديرية الثقافة لولاية الجلفة،2007م،ص22.

أبـو زيـان من فـرنـدة، فتداولـوا الـدروس الفقهية و الأدبية، وقد أعجب الشيخ مبارك الميلي كثيرا بفقه الشيخ عطية، فراسله مشجعا إياه على المزيد من العلم، و كـان ذلك عـام 1930م. ثم شرع شيخنـا في التـأليف و نظم القصيد في فنون شتى، كالعقيـدة و الفقه و الإرشـاد... ومـن أهـم منظوماته « المزدوجة » في علـم العقيدة، و تشمل201 بيتا، بعـدد أسمـاء النبـي صلـى الله عليـه وسلم، كمـا ذكـر صاحب كـتـاب « دلائل الخيرات ». و منهـا الأبيـات التاليـة:

قــال عطية هو ابن مصطفى نيل المآرب
حــمــدا لمن علمنــا و بالهـدى أكـرمنـا
و أوسـع الـوجـــودا تـكـرمـا وجـــودا
و خــار مـصـطـفــاه من خلقه اصطفاه
خير الـورى الأحـيـد محـمـد الوحـيـد
صلى عليـه الصمـد صلاة ليست تنفذ
و صـحـبـه و آلـــه و تـابعـي منـوالـي
و هــذه عـقــيـدة مليـحـة مـفـيـدة
سميتهـا { مزدوجة } لمن قـرأهـا مبـهجة

فـإنـمـا الـنـفـيـس يــعـرفـه الـنـفيس
و الـدر لا يشـتـريـه إلا الــذي يــدريـه

و حصل الـعـقـائـدا تصيـر حبـرا قـائـدا

و اهجرمذاهب البدع و للمرا و العجب دع
و لا تقلد أبدا إن كنت ذا فهم بدا
فإنما التقليد يرضى به البليد

إلى آخر ما ذكر رحمه الله، و هي أرجوزة نفيسة في عقيدة أهل السنة و الجماعة، نحث طلبة العلم و خاصة الباحثين والأكاديميين على تناول تراث هذا الرجل العملاق بالبحث والتحقيق .

وقد ترجم الشيخ عامر في تحفته - باختصار - للعلماء الآتي ذكرهم:

- الشيخ نعيم النعيمي، - الشيخ عبد القادر المسعدي،- الشيخ الشريف بن لحرش ، - الشيخ بلقاسم بلحرش، - الشيخ المختار بن أحمد بن الشريف بن لحرش، - الشيخ يحي الشاوي النايلي،- الشيخ مصطفى حاشي، - الشيخ لخضر بن خليف رحمون ،- الشيخ معمر بن عثمان حاشي،- الشيخ عبد الحميد رحمون، - الشيخ أحمد الصغير صادقي. رحمهم الله جميعا ونفعنا بآثارهم.

6 / العادات والتقاليد[1] :

اشتهرت منطقة الجلفة بكثير من العادات و التقاليد، التي جعلت من أهلها مجتمعا متميزا بالوحدة الثقافية والشعورية، و من أهمها مايلي :

أ/ الطب التقليدي: لا يزال أهل الجلفة، و خاصة في المناطق البدوية و الصحراوية، يعالجون بالطب التقليدي، من ذلك:

- العلاج بالتشلاط: و ذلك بالاعتماد على جروحات خفيفة بموسى عادية، و خاصة في علاج مرض (الصفير).

-العلاج بالتدليك (المسيد): وخاصة لعلاج السرة على مستوى البطن.

-العلاج بالحجامة : لعلاج الصداع و الشقيقة و ما إلى ذلك.

-العلاج بالحجابة (الكتابة): لمعالجة السحر و العين و الصرع والوسواس...

ب/ الألعاب الشعبية: قديما عرفت منطقة الجلفة ألوانا عديدة من الألعاب التي كانت بمثابة المتنفس لأهلها، حيث لم تكن و سائل الترفيه و الإعلام موجودة، و من بين ما اشتهرت به من ألعاب:

السيڤ - الخربقة - الزلبيحة - لمارين - الفلجة - الدّامّة- التلّومة (كرة القدم) - السباق - الغمّيضة - عصية سرات - لقريتة ..... و غيرها من الألعاب.

ت/ وسائل الطرب: تعددت وسائل الطرب في هذه المنطقة

1/صور وخصايل.ص29وما بعدها بتصرف يسير.

التي يتذوق أهلها الفن الأصيل، و من بينها :
-القصبة:و تستعمل خاصة في الولائم والمناسبات،كالأعراس والحفلات، فهي { رفيقة الراعي و الحادي و الساقي و كل بدوي، يرفه بها عن نفسه، فلا تكاد تجد بدويا من أهل المنطقة لا يحسن استعمالها و يتفنن في أنواعها (طبوعها)}.
- البندير: لا يكاد ينفصل عن القصبة، و يطلبه المستمعون بلهفة و شوق، من مثل قولهم - إذا ولهوا - : { جُرْ، جُرْ } بضم الجيم و سكون الراء.
- القايطة: بحرف الغين، و لكن أهل الجلفة ينطقون الغين قافا. وهي القصبة في أولها مزمار و في آخرها مكبر لها، وهي أكبر صوتا من القصبة .

ث/الرقص الشعبي :

كثير الأنواع و الطبوع، منه:
-الدارة: وذلك بأن يصطف الرجال أمامهم قائدهم، و يلبسون لباسا موحدا و يحملون بنادق أو عصيا، يقابلهم عازف القصبة أو القايطة و ضارب البندير، و يدورون عدة دورات، ثم يطلقون البارود، و من الدوران اشتق اسم الدارة. و أشهر عرش يستعملها هم أولاد عبيد الله.
- السعداوي: و هو رقص عادي، و عادة ما يكون بين اثنين (رجلان أو رجل و امرأة من محارمه) على نغمات الناي وضربات الدف.

ج/ الفروسية و الصيد: و هما من أهم ما يميز أهل المنطقة، حيث ما زالوا يحافظون على خدمات الخيل، من حيث الصيد والترحال و المتعة في الصحاري.

وفي المنطقة بيوت مشهورة بتربية الجياد الأصيلة و العناية بها إلى يومنا هذا.

ح/ اللباس: و لهم عادات متوارثة لدى الرجال و النساء، و إن كان الجيل الحاضر قد استغنى باللباس العصري عن اللباس التقليدي، إلا أن مظاهر اللباس القديمة لم تنقرض تماما، بل لازال لها بهرجها و رونقها، و من ذلك البرنوس (الأشعل - البني - و الأبيض)، القشابية، الكوستيم العربي، اللحفاية { العمامة }، القميص العربي.

وللنساء عاداتهن أيضا في اللباس، و منها الخمري، الملحفة، الحايك، الروبة العربية.... و عادة ما تزين النساء لباسهن بأنواع من الحلي:

كالخلخال و اسخاب و المرود و الحدايد و ما إلى ذلك، إضافة إلى أدوات الزينة كالسواك و الدهون و الشركة و عرق الطيب و الكحل...

خ/ المأكولات و المشروبات: تتنوع بكثرة أنواع الأكل الشرب، يزينونها بأنواع من التوابل فتصير لها نكهة مميزة، و منها على سبيل المثال: الكسكسي (الطعام)، المطلوع، الفطير، الكعبوش، لفتات، أرفيس، الخليع، لكليلة، الروينة، لسمن، البقرير، المردود..، ومن الأشربة: الشنين، القهوة، لتاي..

وللتداوي مشروبات كثيرة منها: الزعتر، لفليو، اتقوفت... وغيرها.

د/ تجهيزات الخيمة : للخيمة الجلفاوية قداسة خاصة، حيث أنها تعد رمزا للعروبة و الأصالة، و بالنظر إلى الطبيعة القبلية للمنطقة فقد تنوعت ألوانها بين الأحمر { البيت الحمرا} والأسود{ البيت الكحلة }. ومن أهم مكونات الخيمة الجلفاوية: الفليج، القنطاس، الطريقة، الحيال، الخالفة، المجابد، الركيزة، لوتاد...

ذ/ الشعر الشعبي و القصص: التصق الشعر الشعبي في المنطقة بالفرس و البادية و الصحراء، و نادرا ما تجد بيتا يخلو من شاعر يرتجله ارتجالا، وقد اشتهر بالمنطقة فطاحل، نذكر منهم :

أحمد بلعكف، شليقم، بن بادر، القيرع، محاد بن عمر، طيبي بلقاسم، لمباركي بلحاج، حميدة بو لرباح، مريزق محمد، بلخيري المحفوظ، بزيز بن بادر...وغيرهم كثير لا يتسع المجال هنا لذكرهم جميعا.

ومن القصص أو ما يسمى بالأحاجي فالكثير منه إلى الآن متداول، وخاصة في المناطق النائية عن صخب المدن، و كان كبار السن يقصون على أولادهم تلك الأحاجي خاصة عند النوم. ومن أشهر القصص المتداولة: قصة عيشة بنت قويدر وخطيبها قويدر بن مقلوث و زوجة أبيه مسعودة، حيث كانت تريد تزويجه من أختها، و كان هو يريد الزواج

من عيشة، فسحرتها زوجة أبيه فمرضت، و رحل أهله بعيدا عن أهلها، فمرض هو ومات كمدا، و لما سمعت خطيبته عيشة بوفاته ماتت من يومها كمدا كذلك، و لما حمل ليدفن انشق قبرها - و كانت قد دفنت قبله بقليل -، فدفنا معا في قبر واحد، و قد أكد كثير من القصاص صحة هذه الرواية، و أنها كانت بعين الإبل.

⋆ما جاء في ذكر أمجاد المنطقة[1]:

من ذلك ماكتبه العلامة الشيخ الديسي ضمن رسالة للشيخ عبد القادر المسعدي، حيث يقول: { فحيّ عني - أيها الفاضل - أحياء بني سعد، فلا داهم سعد، و لا أخلى ماحل أرضهم وابل رعد، بل عمم جميع بني نائل، أهل المعروف و الإحسان والنوائل، من عرفوا بالشجاعة و السماحة و الفصاحة والصباحة، فهم أقرى الناس للضيف، و أضربهم للهمام بالسيف، أكارم أجواد، و أفرس من ركض الجياد، فكأن الطغرائي عاصرهم أو عاشرهم فعناهم بقوله :

يشفى لديغ العوالي في بيوتهم ⋆ وينحرون كرام الخيل والإبل

وهم أحق بقول الحريري في مدح بصرته و تفضيل أسرته:

وكم من قارئ بها وقار ⋆ أضرا بالجفون و بالجفان

ومما جاء من القصيد الشعبي في هذا الغرض، ما جادت به قريحة المبارك بلحاج في كتابه{صور وخصايل - من مجتمع أولاد نايل} الصفحة 107 و ما بعدها:

1/ تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل،تخريج وجمع عامر بن المبروك محفوظي،ط1، 2002،ص157وما بعدها.

بسمك ربي خالقي نبدا ننظم كلمة سهل لي انكمل مبداها
عصحراء و اولاد نايل نتكلم سلسلة الاشراف يسعد من جاها
أهل الهمة و النيف و امعاه الكرم و أهل الدين اصلاتهم في وقتاها
فرسان البارود ما فيهمش الذم بيت الضيف امفرشة يا مبهاها
بزرابي و امخاد عندك لا توهم و فرشات اموزقة فرشناها
و البدوية بيدها تقلع تخدم زربية و افراش ووساد معاها
لينا يقصد ضيف ربي يا فاهم يتعشى و ايبات قصره محلاها

و المديون إذا قصدنا يتنعم دينو يخلص كم مره درناها
المحتاج انكافوه و اللي جا عازم و الحقرة محال نرضى لبلاها

منظرعصحراء ايفاجي كل الهم ايريح قلب اللي تعب كي يراها
يا مزينها فربيع الخير ايعم لارض بالاعشاب ربي قطاها
والمرحول إذا خضى وسط المقسم منظر عنو يمحي اعلى النفس اصداها

بنت البيت ابزينها ديمه تحشم ورده وسط اجنان ربي سجاها
و حتى الخيل النايلي يكسب واقلم كحيلة سبرا السامع لرغاها

الوبري برنوس لبسه تطبعهم صنع البدويات مسعد و احذاها
واقنادر بيضاء اظريفه تحفتهم و زيد الخيط مع اعمامه نواها
ايحضو علجار ذيك طبايعهم ما يشتوش الشر كلمه مرداها

كلمة عيب معودين اولادتهم كم من راحل راح يبكي شفناها
وكم من راح وجا مولي لينا ثم يسسمح منا ايودع ريناها
نايل برا عباد كرمة شفناهم و ابلاد الصلاح و الرب اعطاها
و بلاد الجهاد دور تلقاهم جبل كحيل ايدل علّي قلناها
دور فالتاريخ تلقى صفحتهم من عهد الأمير و رواح معاها

⭑خـــلاصـة:

وفي آخر هذه الرحلة القصيرة التي عرضنا من خلالها جانبا من تاريخ و عادات منطقة من مناطق وطننا الحبيب، رأينا أنه من الضروري إثبات هذه الكلمات النفيسة لشيخنا عامر محفوظي مفتي الديار الجلفاوية - رحمه الله -:

{ الشرف النافع المعول عليه، والمنظور شرعا إليه، هو شرف التقوى. قال تعالى:

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1]، و في الحديث الصحيح:

(من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[2]، و فيه أيضا:

(ايتوني بأعمالكم)[3].

فلا ينبغي لعاقل أن يتعاظم و يتطاول بلفظة شريف، على أن البعض يتخذون بهذه النسبة حرفة للتكسب، ويترفعون بها حتى على من يشاركهم فيها، حماقة و جهلا، فترى الواحد منهم - و هو بين الأشراف -، يقول:

{ أنا شريف }، وكأن غيره وضيع... و هذا من الطيش والتمدح بالأمر العام المشترك، لا مزية و لا خصوصية فيه لأحد على أحد، مادام الأصل واحدا. قال عز وجل:

(هو الذي خلقكم من نفس واحدة)[4]، و في الحديث :

(إن الله أذهب عنكم غبية الجاهلية و فخرها بالآباء، مؤمن تقي أو فاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب)[5].

لذلك ترى الادعاء بالشرف غير سديد، وصادر من غافل جاهل بقدر نفسه بليد.

1/الحجرات/13.- 2/رواه أبو داود عن أبي هريرة،رقم3158.- 3/ وقد ورد بلفظ:»لا يأتين الناس بالأعمال وتأتون بالأثقال فيعرض عنكم»،رواه الحاكم في المستدرك(باب ذكر فضائل القبائل)،ج4،ص82.- 4/الأعراف/189.

5/رواه أبو داود عن أبي هريرة،رقم4452.

فالشريف العاقل من زين ذلك النسب الطاهر بجميل الفعال وكريم الخلال، ليصدق شاهده غائبه، و يظهر بفعله محاسنه و مناقبه، و يضيف إلى شرف الأصل شرف الهمة والفعل، فمن نوّر الله بصيرته و أصلح سريرته و فّقه لصالح الأعمال، و ختم له بالحسنى في المآل»[1].

1 / تحفة السائل.ص162، 163.

المبحث الثاني: الأمثال عند العرب

1 - تعريف المثل :

نعني بالمثل لغة التسوية و الشبه[1] و اصطلاحا ما ذكره أبو هلال العسكري من أن أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام، كقولهم: كما تدين تدان، و من قولك: مثل الشيء ومثله، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا[2].

2 - علاقته بالحكمة[3]:

قال أبو عبيد : " الأمثال حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها ثلاث خلال: إيجاز اللفظ و إصابة المعنى و حسن التشبيه" .

3 - فائدته:

الأمثال و شي الكلام و جوهر اللفظ و حلي المعاني، و تتقصى فائدته بأنه نزهة البال و ترويح الخاطر واستقصاء للحكم.

كما أنه يؤرخ للوقائع، فكثير من الأحداث في واقعنا قيدنا وفك إشكالها.

وقد تخيرتها العرب و قدمتها العجم، و نطق بها في كل زمان و مكان و على كل لسان، فهي أبقى من الشعر و أشرف من الخطابة، و لم يسر شيئ مسيرها و لاعم عمومها، حتى قيل: (أسير من مثل)، وقال الشاعر:

و ما أنت إلا مثل سائر ⋆ يعرفه الجاهل و الخابر

1/لسان العرب،ابن منظور،دار صادر،بيروت،ط1،ج11،ص610. - 2/جمهرة الأمثال،أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط1، 1964م، ص25.

3/العقد الفريد،ابن عبد ربه،تحقيق عبد المجيد الترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،ج3،ص3.

وفي الأمثال الخامل و النادر و البعيد المغزى و المعقد المعنى والجافي اللفظ، و منها ما مات و أهمل، و منها ما صحح، و منها الذي عاد إلى الحياة أصح ما كان قد نطق به.

4 - أنواعه: ثلاثة: مفترضة ممكنة - مخترعة مستحيلة - مختلطة.

أ- المفترضة: ما نسب فيه النطق والعمل إلى عاقل.

ب- المخترعة : ما جاءت على ألسنة الحيوانات و الجمادات فيعزى لها النطق والعمل لإرشاد الناس.

ت- المختلطة: ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق و غير الناطق .

5 - خصائصه: يعد المثل من قصارى فصاحة العرب وجوامع كلمها، فهو بناء قصير متكامل [1].

والمثل لا يعبر عن الوقائع بشكل مباشر، و إنما يمثل لها تمثيلا عبر صورة أو قصة ما، لذلك كان كل مثل في جملته إشارة تحيل إلى معنى أبعد. و بالإضافة إلى الجانب الجمالي فهناك الطابع الإرشادي. قال ابن الأثير: { العرب لم تضع الأمثال إلا لأسباب أو جبتها حوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور عندهم كالأمور التي يعرب بها الشيء، و ليس في كلامهم أوجز منها و أشد اختصارا } [2].

1/المستقصى في أمثال العرب،الزمخشري،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2، 1977م،ص15.

2/التعاريف،المناوي،تحقيق محمد رضوان الداية،دار الفكر المعاصر،بيروت،ط1، 1410ه،ص636.

6 - الطريق في أمثال القرآن الكريم :

تختلف عن سواها من الأمثال، لا باندراجها ضمن السياق النصي للقرآن و حسب، و إنما بوصفها كانت و ما زالت تتسم بالجدة، بشرط أن لا يطرأ عليها شيء من الابتذال الاستعمالي، فظلت محافظة على خصوصيتها على الرغم من توافر الجانب التعاقدي فيها، لأن الله ابتدأها و ليس لها مورد من قبل، اللهم إلا أن يقال إن هذا اصطلاح جديد[1] .

7 -شروطه :

1/ أن تكون روايته خالية من كل تعقيد ليفضي المقصود منه إلى ذهن السامع .

2/ أن لا يكون مسهبا مملا.

3/ أن يهيج السامع بطلاوته و يفكه فكرته بهزل كلامه و ابتكار معانيه و يضبط عقله في فهم الرواية المختلفة و فك مشاكلها.

4/ أن يورد بصورة محتملة.

8 - ضوابطه:

1 - الموافقة للغة العربية بوجه.

2 -أن يكون أمثل صور البيان:الإيجاز وإصابة المعنى.

3 -تجسيد الواقع: بتجربة، فهو صوت الشعب، إلى الجانب التاريخي.

1 /روح المعاني،الألوسي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1،ج13،ص163.

⭑الأمثال المتداولة في الموروث الشعبي (الجلفاوي) :

تعد منطقة الجلفة من أفصح المناطق العربية باعتراف كثير من المحققين اللغويين العارفين بأصول اللغة العربية، و إنما أبعد هذا التصور عن المنطقة لكون الاستخدام يتعلق باللهجة العامية، وهي في حد ذاتها لا تهدم أصول الفصحى العربية. فالمتعارف عليه أن قريشا يوم أن أنزل فيهم القرآن الكريم أعطوه على سبعة أحرف، و هي تشير - في كثير من تفاسير العلماء- إلى اللغات و اللهجات التي كانت معروفة عند العرب لتوافقها مع الفصحى، و منها:

⭑الكسكسة أو الكشكشة: و هي لغة ربيعة و مضر بزيادة شين بعد كاف الخطاب (ما يعشيكش).

⭑الاستنطاء: و هي لغة هذيل بجعل العين الساكنة نونا، مثل: أنطيناك (أعطيناك) تجنبا للثقل.

⭑المعاقبة: و هو دخول الياء على الواو أو العكس، و ليست من علة تصريفية، مثل :

ميزان أصلها موزان، تغير و تغور، الكلية و الكلوة، يكيدك ويكودك...

⭑الحذف: مثل باط ، و يقصد بها باطل.

⭑التصغير:كرويبضة، اصغيّر، اصغيور...للتقليل أو التفخيم.

⭑الإبدال: - في اللغة: إبدال التاء دالا، كدفتر و تفتر. و إبدال التاء هاء، و إبدال السين زايا أو صادا.

- في الحركات "الصوائت": ككسر بعض الأفعال، مثل: تربح (بكسر التاء).

*وتسهيل الهمز بشكل موسع،مثل: مومن،لبلاد....

* في الحروف الصوامت : و هو نوعان :

1/ صرفي كاصطبر و اصتبر ،

2/ لغوي كإبدال الغين قافا، مثل قرداية و لقواط: والمقصود ولايتي غرداية و الأغواط الجزائريتين. و إبدال القاف، فتنطق كالجيم المصرية 'ڨ'.

هذه بعض الضوابط اللغوية التي أردنا أن نشير من خلالها إلى بيان وتوضيح بعض المصطلحات و اللهجات الواردة في الأمثال الجلفاوية، وبالله التوفيق و الاستعانة .



الأبعاد الشرعية للأمثال الشعبية

المبحث الأول:الأمثال من الكتاب والسنة

إن أقدم عمل تناول موضوع الأمثال في الكتاب و السنة هو كتاب « الأمثال من الكتاب و السنة » لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، و قد قام بتحقيقه مصطفى عبد القادر عطا، الذي ذكر أن الترمذي لم يسبق في هذا الموضوع الهام، وأن كتابه طبع أول مرة عام 1395هـ (1975م) بالقاهرة وقام بتحقيقه علي محمد البجاوي[1].

قال الحكيم الترمذي بعد أن أورد هذه الآيات البينات :

★(ويضرب الله الأمثال للناس و الله بكل شيئ عليم)[2].

★(وضربنا لكم الأمثال)[3].

★(ضرب لكم من أنفسكم)[4] :

فمن تدبير الله عباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها، ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة، فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه عالما، لقوله تعالى: (و تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)[5].

وقد أورد رحمه الله كثيرا من الأمثال، من الكتاب و السنة، نوردها هنا من باب التدليل و الاستشهاد:

1/مثل المنافق: قال تعالى-في وصفه أهل النفاق، والعياذ بالله-: (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لايرجعون)[6].

1/ الأمثال من الكتاب والسنة ،أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،لبنان،ط1، 1409ه1989-م.

2/النور/35. - 3/إبراهيم/45. - 4/الروم/28. - 5/العنكبوت/43. - 6/البقرة/17-18

قال الترمذي: { مثل المنافق الذي تكلم بكلمة الإيمان مرائيا للناس، كان له نور، بمنزلة المستوقد نارا يمشي في ضوئها ما دامت تتقد ناره، فإذا ترك الإيمان صار في ظلمة، كمن أطفئت ناره، فقام لا يهتدي ولا يبصر ذلك }[1].

قال مجاهد في تفسير هذه الآية الكريمة: " أضاءت ما حولهم إلى إقبالهم إلى المؤمنين، و ذهب بنورهم عند إقبالهم إلى المشركين : فالمنافق قلبه متحدر لا يستقر فيه شيئ، كلما برق فيه نور الحق خرج من الجانب الآخر، فقلبه كنفق اليربوع[2]، يدخل من باب ويخرج من باب "[3].

2/ مثل المنفق ماله في طاعة الله عزوجل:

قال تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة و الله يضاعف لمن يشاء و الله واسع عليم)[4].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة : { هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله و ابتغاء مرضاته، و أن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف....إن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عزوجل لأصحابها، كما ينمى الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة، و قد وردت السنة بتضعيف الحسنة إلى سبعمائة ضعف }[5].

1/الأمثال من الكتاب والسنة،الترمذي،ص14.

2/فوق الجرذ،الذكر والأنثى فيه سواء،لسان العرب،ج8/ص99،مادة(ربع).- 3/ الأمثال من الكتابوالسنة،الترمذي،14.

4/البقرة/261. - 5/ مختصر تفسير ابن كثير،محمد علي الصابوني،شركة الشهاب،الجزائر،1990،ج1، ص236، 237..

3/ مثل الحياة الدنيا :

قال تعالى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فا ختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)[1].

قال ابن كثير في تفسيره: "ضرب تبارك و تعالى مثلا لزهرة الحياة الدنيا و زينتها، و سرعة انقضائها و زوالها، بالنبات الذي أخرجه الله من الأرض، مما يأكل الناس من زروع وثمار، على اختلاف أنواعها و أصنافها، ومما تأكل الأنعام"[2].

4/ مثل الصلوات الخمس :

قال صلى الله عليه وسلم: (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنه شيئا ؟ قالوا: لايبقي من درنه شيئا. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا)[3].

وفي الحديث الشريف تشبيه للصلوات الخمس بالنهر الجاري الذي يغتسل منه يوميا خمس مرات، فالأكيد أن المغتسل منه سوف يكون على حالة من الطهارة و النقاء، فالصلوات الخمس تطهر نفس المصلي من الذنوب، التي تعتبر أوساخا معنوية.

---

1 / يونس/24.

2/مختصر ابن كثير،محمد علي الصابوني،ج2،ص190.

3/ رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، رقم497.

5/ مثل الرسول والدعوة :

روى البخاري عن جابر بن عبد الله : (جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه و سلم و هو نائم، فقال بعضهم: إن العين نائمة و القلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا، فاضربوا له مثلا، فقالوا:مثله كمثل رجل بنى دارا و جعل فيها مأدبة و بعث داعيا، فمن أجاب الداعي دخل الدار و أكل من المأدبة، و من لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها له يفقهها. فقال بعضهم: إنه نائم،وقال بعضهم: إن العين نائمة و القلب يقظان. فقالوا: الدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم، فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدا فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس)[1].

1/ رقم الحديث :6738 .

المبحث الثاني:

الأصول الشرعية للأمثال الشعبية لمنطقة الجلفة

حري بنا قبل التأصيل الشرعي لبعض الأمثال الشعبية - كعينة فقط - أن نشير إلى أنه ليس كل مثل شعبي مذكور هو موافق للشرع الإسلامي، فكثيرة هي تلك الأمثال المناقضة لها، و إنما تعد من قبيل الخرافات و الأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان، و هذه تحتاج إلى بحث نقدي لعل الله تعالى ييسر في إخراجه مستقبلا. و ما يعنينا هنا هو تأصيل ما هو متوافق مع التصور الإسلامي الصحيح. وغرضنا من ذلك هو بيان أصالة أهل الجلفة و انتمائهم العريق لهذا الدين الحنيف.

ولا نزعم ها هنا أننا و فّينا الموضوع حقه ، و إنما الأمر يحتاج إلى جهود أخرى، لعل الباحثين -من الطلبة والأساتذة- يولونها الاهتمام المطلوب، فيضعون لها أبوابا و فصولا كباب العقائد و العبادات والمعاملات و الأخلاق ...و هكذا.وقد آثرنا أن نرتب طائفة منتخبة من الأمثال الشعبية لمنطقة الجلفة حسب ترتيب حروف الهجاء، واضعين أمامها بعض النصوص الشرعية و الآثار الدينية مع التعليق عليها، وبالله التوفيق.

⋆حرف الألف:

1/ أخطب لبنتك و ما تخطبش لبنك:

أي اختر لابنتك زوجا مناسبا من حيث الدين و الخلق ، لكي يرعى حقوقها ولا يظلمها و قد جاء في الأثر:

{ لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر }[1].

ومن جهة أخرى نرى بأن الإسلام اشترط حضور الولي عقد الزواج لابنته: { لا نكاح إلا بولي }[2].. و هذا خلافا للذكر البالغ فإنه يستطيع أن يخطب و يزوج نفسه بنفسه.

ويندرج هذا المثل الشعبي تحت ما يسمى-شرعا- بالاستيصاء بالنساء خيرا، و قد وردت فيه أحاديث نبوية كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة: (أرفق يا أنجشة ويحك بالقوارير)[3]، و قوله - و هو يودع الدنيا - : (استوصوا بالنساء خيرا) [4]، و قد قرن الوصية بالصلاة - على جلالتها و عظمتها - بالوصية بالنساء، و هذا إنما يدل على اهتمام الإسلام بالمرأة: أما و أختا و بنتا و زوجة....

2/إذا حلفوا فيك الرجال بات راقد، و إذا حلفوا فيك النساء بات قاعد:

وهذا بالرغم مما أسلفنا عن قداسة مركز المرأة في الإسلام، إلا أن فيه نصوصا شرعية ثابتة تنبه و تحذر من كيد النساء، و لعل ذلك راجع إلى ما وهبها الله من العاطفة الكبيرة

1/رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة،رقم2672.

2/رواه أبو داود عن أبي موسى الأشعري،رقم1785.

3/رواه البخاري عن أنس،رقم5741. - 4/رواه مسلم عن أبي هريرة،رقم1091.

التي قد تطغى على العقل، فتحجب عنه التمييز، فتصدرعنها تصرفات مؤذية. قال تعالى- في حق زليخا زوجة عزيزمصر-: (إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم)[1].

ومن جهة أخرى فقد ضعّف القرآن كيد الشيطان: (إن كيد الشيطان كان ضعيفا)[2].

3/ إذا خلات بلاد يولّي وذّانها يهودي:

يعني أنه إذا خلا أي بلد من أهل الفضل و العلم عاث فيها أهل الفساد و المنكر، و قديما قالت العرب: " نعم كلب في بؤس أهله ".. وما ذكر اليهود هنا إلا تعبيرا عن نفسيتهم المتسمة بالخبث و محاربة كل صالح.. و قد ورد في السنة المطهرة ما يشير إلى أنه في آخر الزمان يرفع العلم و يقبض العلماء الربانيون فيتخذ الناس مرشدين جهالا، كما ورد في الحديث النبوي الشريف: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، و لكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا و أضلوا)[3]. و هذا الحديث من دلائل النبوة، فإن و اقعنا المعيش ينطق بذلك - للأسف الشديد -، فنجد كثيرا من أولئك المتعالمين - و أكثرهم من صغار السن - يتصدرون المجالس و يفتون في قضايا شائكة، لو عرضت على الأئمة الأربعة فربما عجزوا عن الافتاء فيها.

---

1 / يوسف/28.

2 /النساء/76.

3 /رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص،رقم98.

وفي المثل الشعبي إشارة إلى أن جرأة أولئك كجرأة اليهودي على الأذان .

4/ إذا كنت زين استر روحك من العين، وذا كنت شين أستر روحك من الفضايح:

وهذ ا عين ما يدعو إليه الشرع الحنيف من وجوب الحذر من الثرثرة بالنعم ، و إظهار ما تفضل به الكريم المنان من آلاء و خيرات، لأن ذلك مجلبة للحسد و شر العين، و هي حق كما ورد في السنة أنها تدخل الجمل القدر و الإنسان القبر[1]، و قد ذكر المفسرون أن المقصود من قوله تعالى: (ومن شر حاسد إذا حسد)[2].. أي نظرة العين.

أما الشطر الثاني من المثل ففيه تحذير من المجاهرة بالسوء والمكابرة بفعل المنكرات، لئلا يفتضح صاحبها و يصير حديث الخاص و العام ، وقد جاء في الأثر أن من أبغض الناس إلى الله عزوجل من يبيت يستر الله عليه معاصيه، و لكنه يصبح وهو يحدث الناس بما فعل. قال صلى الله عليه و سلم :

(كل أمتي معافى إلا المجاهرين، و إن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح و قد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه، و يصبح يكشف ستر الله عليه)[3].. و في هذا المعنى جاء قولهم: { رحم الله امرءا عرف قدر نفسه } .

1/رواه القضاعي في مسند الشهاب،رقم985.

2/الفلق/05. - 3/ أورده النووي في رياض الصالحين،مكتبة الحياة،بيروت،بدون سنة الطبع،ص118 وأشار إلى أن الحديث متفق عليه.

5/ أنا مير وانت مير وشكون يسوف لحمير:

أي أنه إذا وجد أكثر من رأس يسوس الناس فإن الرعية سوف تضيع و ينفرط عقد نظامها السياسي و الاجتماعي، تماما مثل السوائم التي فقدت راعيها.

وفي الفقه السياسي الإسلامي يعد الأمير الثاني الذي دعا لنفسه بعد انعقاد البيعة للأمير الأول مجرما يجب قتله، لئلا يقع التنازع المفضي إلى الاقتتال و الفوضى. و في هذا ورد الحديث: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)[1].

وفي عقيدة القرآن الكريم إشارة إلى هذا المعنى، حيث ذكر الله عزوجل أنه لو كان لهذا الكون أكثر من إله لفسدت السماوات و الأرض، قال تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[2].

⋆حرف الباء:

1/الباب اللّي يجيك منّو الرّيح سدّوا واستريح :

وهذا من سدّ الذرائع ، و هو باب نفيس من أبواب أصول الفقه الإسلامي، الذي يعد بحق فلسفة المسلمين، و قد أكد إمام دار الهجرة مالك رحمه الله أنه إذا غابت المصادر الأصلية فيجوز الاستدلال بسد الذرائع، و من أهم قواعده " ما أدى إلى الحرام فهو حرام ".

والمثل الذي بين أيدينا يسير في هذا الاتجاه تماما، ذلك أن حياتنا معقدة و كثير من الأمور قد يحتار الإنسان في

---

1 /رواه مسلم عن أبي سعيد.رقم3444.

2 /الأنبياء/22.

اتخاذ موقف مناسب إزاءها، فهنا يلجأ إلى تطبيق تلك القاعدة الذهبية، فكل أمر قد يؤدي إلى الوقوع فيما لا تحمد عقباه يجب اجتنابه .

2/ بات مع الجران إصبح يقرّط :

أي بات مع الضفادع فأصبح له نقيقها. و هذا حال من عاشر قوما - من غير جلدته -، و لو لمدة وجيزة، فإذا له تقاليدهم وطقوسهم: في المأكل و الملبس و لغة الخطاب.. و أحيانا يقدس عقائدهم المنحرفة و أفكارهم الضالة .

وقد نهانا ديننا الحنيف عن تقليد غيرنا فيما يعارض ديننا وثقافتنا و قيمنا، قال صلى الله عليه و سلم: (لايكون أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت و إن أساؤوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أن تحسنوا و إن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم)[1].

والناظر في حال أمتنا اليوم- للأسف الشديد- يرى أنها ذهبت بعيدا في التقليد الأعمى للغرب، حتى غدا المتمسك بعقيدته وأخلاق دينه شاذ و معقد، و هذا من دلائل نبوته صلى الله عليه و سلم حيث أخبر: (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم)، قالوا: "يا رسول الله اليهود و النصارى"، قال: (فمن ؟)[2]..أي فمن غيرهم ؟. و هنا ينبغي التنبيه إلى

1/رواه الترمذي عن حذيفة.رقم1930.

2/رواه البخاري عن أبي سعيد.رقم6775.

أنه يجوز تقليد غيرنا فيما لا يتعارض مع قيمنا، من مثل استعمال التكنولوجيا وغيرها من المظاهر الحضارية التي تيسر للناس سبل معاشهم.

⋆حرف التاء:

1/تعيا العين تكبر والحاجب فوقها :

وهذا يقال فيمن سما فضله أو زاد علمه، فالمفروض أن يراعي حق من سبقه في الفضل أو علمه ولو حرفا، فلا يتعالى عليهم ولا يتعالم، و إنما عليه أن يشكر و يذكر ولا ينكر، و قد ذكر الله تعالى فضل السابقين من المهاجرين و الأنصار على من جاء بعدهم:

(والسابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوزالعظيم)[1]، و علمنا أن ندعو: (ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)[2]، و أمر نبيه المصطفى صلى الله عليه و سلم - رغم فضله على جميع الرسل-:(أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا)[3] .

ويرد في هذا السياق مثل شعبي مفاده: 'القط يوري لبيو النط' : أي كيف يعقل أن يعلم القط أباه كيف يقفز ؟ .

2/توكلو عام ما يعشّيكش ليلة :

ويقال هذا المثل عن الديك، فمن نحافته و قلة لحمه لا يشبعك في غداء ولا عشاء، على الرغم من إطعامك إياه طول

1/التوبة/100. - 2/الحشر/10.

3/النحل/123.

العام. و المعنى أن من الناس من تسدي له من ألوان النعم والمكارم الدهركله، و لكنه يقابل كل ذلك بالإنكار والجحود، هذا إن لم يكن المقابل كلمة السوء و الأذى، و قد حذرالشاعر العربي من مثل هؤلاء المخلوقات البشرية حين قال :

إن أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا[1]

وهذا المثل الشعبي أكثر ما يصلح على النساء، ذلك أنه حين أسري و أعرج برسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أن أكثر أهل النار الأغنياء و النساء، فلما سألته عائشة رضي الله عنها عن شأن النساء، قال: (لكفرهن)، فقالت: (يكفرن بالله؟)، قال: (يكفرن العشير)[2].

ومعناه أن الرجل يظل طول حياته يحسن للمرأة، فإن رأت منه سوءا - ولو دق - انقلبت عليه بالسب و التمرد. و لله في خلقه شؤون.

٭حرف الثاء:

ثلاثة عدياني: عيني وذني و لساني، لو كان ما هم ندخل قبري هاني:

وهذا تعبير عن النفس الأمارة بالسوء، فإن أكثر ما يجر على الإنسان الويلات و يورده موارد الهلكة هو تلك الأعضاء الحقيرة في الجسم الإنساني، التي من المفروض أنها نعم إلهية تستوجب الشكر لخالقها، فتستعمل في أبواب الخير - استقبالا و إرسالا -، من خلال رؤية و استماع و إذاعة ما فيه

1 /من أروع ما قال المتنبي،إعداد إميل ناصيف،دار بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ص33.

2 /رواه البخاري عن ابن عباس،رقم28.

النفع للنفس و الغير. قال تعالى:

(إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)[1]،

وقال صلى الله عليه وسلم محذرا: (أعدى عدوك : نفسك التي بين جنبيك)[2].

⋆حرف الجيم:

1/ جا يسعى ودّر تسعة:

ويقال هذا المثل الحكيم عمن أراد تحقيق بعض الأغراض لكنه لم يحسن التصرف في جلبها، فضاع الذي بين يديه، ناهيك عما أرادجلبه.. و العرب تقول: 'الصيف ضيعت اللبن' . و قد جاء في القرآن الكريم معبرا عن حال هؤلاء فقال تعالى: (كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا)[3] .

قال السدي: ' هذه امرأة خرقاء كانت بمكة، كلما غزلت شيئا نقضته بعد إبرامه' . و قال مجاهد و قتادة: ' هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده '[4].

2/ الجديد حبّو والقديم ما اتفرّط فيه :

أي أنك مطالب باقتناء كل جديد من الأفكار و الماديات المعاصرة شريطة أن لايتعارض مع ثوابتك و عاداتك القديمة، المعبرة عن أصالتك و شخصيتك، التي يجب أن تتمسك بها و لا تفرط فيها مهما كانت الظروف.

ولنا مثل كبير في دولتي ماليزيا و اليابان، فبالرغم أنهما

1 /الإسراء/36.

2 /رواه البيهقي في الزهد الكبير عن ابن عباس،رقم355.

3 /النحل/92. - 4 /مختصر تفسير ابن كثير،الصابوني،ج2،ص345.

في قمة التقدم المادي و التكنولوجي الذي استفادتاه من الغرب، إلا أن شعبيهما يعدان من أشد الشعوب تمسكا بالأصالة و الثوابت الدينية و الاجتماعية، و فيها يصح المثل الشعبي القائل: "حماري و لا عود الناس" .

وفي تاريخنا الإسلامي المجيد ما يؤكد هذا المعنى، حيث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح بلاد فارس، نقل كثيرا من مظاهرها الحضارية -حينذاك -، وفي ميادين شتى، فاعتمد نظام الشرطة و السجون و الدواوين و ما إلى ذلك، رغم أنها لم تكن على عهد النبي ولا أبي بكر رضي الله عنه،ولم يجد له معارضا من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

3/الجمل ما يشوفش حدبتو و يشوف حدبت صاحبو:

وقد سيق هذا المثل للتعبير عن حال من يتتبع عورات الناس و يفشي عيوبهم بين الناس، و ينسى أو يتناسى أنه مبتلى بأكثر من ذلك..و في هذا تقول العرب: "يرى القذاة في غيره ، ولا يرى العود في عينه" . و قد حذر القرآن الكريم من هذا الخلق السيء الذي اتصف به اليهود عن جدارة واستحقاق، حيث أنهم كانوا ينهون غيرهم عن أشياء وهم يأتونها، و يأمرونهم بأشياء و لكنهم لا يفعلونها. فقال تعالى موبخا إياهم: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم؟)[1]، وقال: (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)[2].

1/البقرة/44.

2/المائدة/79.

وقـد جاء في الحـديث الشـريف أن عقـوبة من يفعـل ذلك شنيعة جدا يوم القيامة، فقد قال صلى الله عليه و سلم:
(يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان، مالك، ألم تكن تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر؟ فيقول : بلى، قد كنت آمربالمعروف و لا آتيه، و أنهى عن المنكر و آتيه)[1]. فيخبر أنه كان يأمر بأشياء و ينهى عن أخرى و لكن كان قوله يخالف فعله و العياذ بالله.

⋆حرف الحاء:

حب الكلب من فمّو واقضي صوالحك منّو:

وهذا المثل - في الأصل - مناف للمروءة و الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتصف بها و لو مع أعدائه، إلا أن الناس معادن، فمنهم من لا تستطيع أن تنال حقوقك منه إلا بالمداراة - وهي جائزة شرعا - و تليين الكلام وإخفاء المعارضة.

ومثل هؤلاء القوم كوحش الغاب لا تستطيع القرب منه ناهيك عن محادثته، فتغدو المداراة كعملية الترويض التي يستعملها المدربون مع أخطر الدواب.

ولهذا نقرأ في السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم - في صلح الحديبية - تنازل عن كثير من الحقوق نظير أن يحقق غايات أعظم شأنا. هذا مع رفض كثير من الصحابة

1/رواه مسلم عن أسامة،رقم5305.

الكرام-وعلى رأسهم عمر بن الخطاب - بنود وثيقة الصلح، بل اعتبروها ذلة و دنية ما ينبغي السكوت عليها، و لكنهم سرعان ما ندموا و تراجعوا عن مواقفهم حين نزلت سورة الفتح وهم قافلون إلى المدينة المنورة، فقال عمر للنبي: 'أو فتح هو؟' ، فقال صلى الله عليه وسلم: (إي وربي إنه لفتح)[1].

ولم تمر سوى شهور قليلة حتى دخلت في الإسلام أعداد هائلة فاقت بكثير ما دخل قبل الصلح.

⋆حرف الخاء:

خلق و فرّق:

قضت حكمة الله تعالى في خلقه أن يختلفوا في ألوانهم وأجناسهم و ميولاتهم العاطفية و الفكرية.... في دياناتهم وألسنتهم .. في كل مناحي الحياة، حتى ولو وجد توأمان متشابهان في الظاهر فلابد أن يختلفا في نفسيتيهما، و لو اتفقا في ذلك، فإنهما و لا بد أن يختلفا في بصمات الأصابع أو مايعرف علميا بـ :

الـ أ-د-ن ADN و هذا ما أكده العلم حديثا[2].

وقد قال المولى تبارك و تعالى في هذا المعنى:

(واختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)[3].

و قال عن البصمات - و هي البنان -: (بلى قادرين على أن نسوي بنانه)[4].

---

1 / رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن مجمع بن جارية،ج7،ص384.

2 /البصمة الوراثية وتأثيرها على النسب،نجم عبد الله عبد الواحد، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 2004م،ص5.

3 / الروم/22. - 4 /القيامة/4.

★حرف الدال:

الدنيا بلوجوه ولاخرة بلفعايل:

وهذا صحيح المبنى و المعنى معا، ذلك أن الدنيا - في تصور المؤمن - دار امتحان، حقير شأنها، قصير عمرها و إن طال.. ثم تزول، و يصير كل الخلق إلى دار أخرى، فيها الجزاء و العقاب، على حسب الأفعال التي عملها أصحابها في الدنيا...و لذلك نجد أن المؤمن الحق قد شمر على ساعد الجد لفعل الخيرات التي يدخر أجرها لـ: (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)[1].. اليوم الذي يجازى فيه على القليل و القطمير، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، قال سبحانه:(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)[2].

وإن قوما - للأسف - مسلمين يعظمون أمر الدنيا، يعادون من أجلها، ويتهالكون لنيل شهواتهم الفانية منها، و لذلك نجدهم لا يتورعون ولا يتقون الله عزوجل عند النيل منها، فيتخذون الوساطات المحرمة، و يتقربون عند أصحاب الجاه و النفوذ ليقضوا لهم حاجاتهم، و لو كان على حساب المبادئ و القيم، شعارهم "أقفز تعيش" و "حب الكلب من فمو و اقضي صوالحك منو". و هذا لعمري مناف لخلق المسلم الحق.

1 /الشعراء/88-89.

2 /الزلزلة/7 .

⭑حرف السين:

السمش ما يقطيها القربال:

في المنطقة يصحفون النطق بكلمة "الشمس"، فبدل الشين أولا يبدؤون بالسين.

ومعنى المثال أن الشمس من قوة سطوعها و نورها فإن «الغربال» - و هو أداة نفوذة - يستعمل في تصفية الدقيق وغيره من الشوائب - لا يمكن حجب نورها و تغطيته. و يراد به أن الأشخاص و الأشياء الواضحة لا يمكن ستر أنوارها عن الغير، و لو حاول البعض ذلك.. و في ذلك قيل: "الحق أبلج والباطل لجلج".و النبي صلى الله عليه وسلم من قوة نوره وسطوع حجته لم يستطع الكفار حجب الناس عنه.

وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم حيث قال تعالى: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره و لو كره الكافرون)[1]، و قال - في السياق نفسه-:

(و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين)[2].

⭑حرف الشين:

1/شاهي اللبن و مدرّڤ الطّاس:

بعض الناس يريد الحصول على أغراضه و لكنه لا يكلف نفسه عناء تقديم الأسباب، كالذي يرى غيره يحلب شاة أو بقرة فيطلب منه شرب الحليب، لكنه يرفض تقديم الإناء الذي يخفيه تحته.

1/الصف/8.

2/الأنفال/30.

وهـذا مـن العـجـز الـذي نهينـا عنـه شرعـا، و قـد ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا من الطير حين قال:
(لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا و تروح بطانا)[1].

2/ الشركة هلكة:

إن الأصل بين الناس التعاون، ولا يتأتى النفع المادي غالبا إلا بتضافرجهود كثيرة، سيما إذا تعلق الأمر بمشاريع كبرى.. غير أن النفس بما جبلت عليه من الأثرة و الأنـانية قد تقع في الغـدر و الخديعـة، حينذاك يفقد التعاون معنـاه، و تختـلط أمور الشركة، فبدل أن تعـود بالنفع على المتشاركين، فإذا بها تهلكهم بالعداوة و الكساد. و قد جاء في الحديث القدسي:
(أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما)[2]. و العياذ بالله تعالى.

⋆حرف الصاد:

1/الصّابر ايـنال:

يقال من باب المواساة و بعث الأمل في نفس من أراد إحراز مطلوب لم ينله، أو اجتاز امتحانا و أخفق فيه، أو انتظرغائبا ولم يصله... و النيل المقصود في المثل يحمل أكثر من معنى: فربمـا كـان نيل الراحة النفسية التي يبعثها الرضا بقضاء الله و قدره، ذلك أن كثيرا من الناس إذا فشل في نيل مراده ربمـا لجـأ إلى التطير و التشاؤم و التبرم من الخالق و المخلوق، هذا إن لم يلجأ -لا سمح الله -إلى الانتحار و الانسحاب من ساحة

1 / رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب،رقم2266.

2 /رواه أبو داود عن أبي هريرة،رقم2936.

الحياة بالكلية.

وقد يحمل « النيل » أيضا معنى الأجر و الثواب الذي يجزاه نظير صبره و تسليمه للحكمة العليا، قال تعالى:
(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغيرحساب)[1]، وقال رسوله: (الصبر مفتاح الفرج)[2]، و قال عمر بن الخطاب: ״ما أصابني الله بمصيبة إلا شكرته عليها لثلاثة أسباب: الأول أنها لم تكن في ديني، و الثانية أنها أهون من غيرها، و الثالثة أنني أنتظر الثواب لصبري عليها ״[3].

والمعنى الأخير الذي يحمله ״النيل״ هو تحقيق المرتجى، من باب «ما ضاع حق وراءه طالب»، ولا يتأتى ذلك طبعا إلا بالصبر و المصابرة.

2/ الصّاحب ساحب:

يقول المثل الفرنسي ما معناه مترجما : ' قل لي من صاحبك أقول لك من أنت '، و هذا صحيح بالمنطق و التجربة معا، ذلك أن النفس البشرية جبلت على المحاكاة، و الطبع كالكلب يسرق، و الشخص يتعلم من صديقه أكثر مما يتعلم من أبويه و معلميه، بحكم الندية و المنادمة. و نظير هذا المثل من الحديث الشريف هو قوله صلى الله عليه و سلم:
(الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[4]، ويوم القيامة يصيح الصاحب متحسرا: (ياليتني لم أتخذ فلانا خليلا)[5]، لماذا ؟ لأنه أورده موارد الهلكة في دار الدنيا، بل وسحبه إلى الشقاء الأخروي - أعاذنا الله -.

1 /الزمر/10. - 2 /رواه الديلمي عن الحسين بن علي.رقم1590.
3 / رواه البيهقي في شعب الإيمان عن سفيان بن عيينة.رقم9845.
4 /رواه أبو داود عن أبي هريرة.رقم4193. - 5 /الفرقان/28.

⋆حرف الضاد:

ضربتين في الرّاس ايدوخو:

إن النفس بماجبلت عليه من الضعف والنقص ربما لا تنتبه إلى مصدر وسبب ألمها، أو ربما أعذرت صاحب الأذى أول الأمر، ولكن اللبيب من يتعظ من ذلك فيحذر أن يصاب مرة ثانية، عملا بالقاعدة العمرية: " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين "[1].

⋆حرف الطاء:

الطّايرة من فرقها مذبوحة:

وتقال عن الخارج عن الجماعة و مصيره السيئ. و المقصود بكلمة "الفرق" : سرب الطيور، فكل طير مال عن أصحابه، وانفرد بخط سيره فسوف يكون مصيره "الذبح"... و هذا مثال يضرب لكل من فارق جماعته الصالحة - طبعا -، فإنه سوف لا محالة يلحقه العطب و الخسران، و هو ما يعبر عنه في المثال - "الذبح".. و قد جاء في السنة النبوية الشريفة قوله صلى الله عليه و سلم:

(إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)[2].. أي أن الشاة التي تخرج عن القطيع و تنفرد بنفسها فإن الذئب المتربص بها سوف يسهل عليه افتراسها، و هذا الحديث فيه إشارة إلى أن ذئب الإنسان هو الشيطان، الذي هو أيضا يزين للإنسان الانفراد و الانعزال عن الجماعة ليسهل عليه إضلاله عن سواء السبيل و العياذ بالله من شره.

---

1 /رواه البخاري عن أبي هريرة،رقم5668.

2 / رواه الحاكم في المستدرك عن أبي الدرداء،رقم721.

⋆حرف العين:

عاند ولا تحسد:

فطرالله سبحانه و تعالى الناس على حب التنافس، وللنفوس حظها من الحسد و الغيرة، و لطالما أدى التنافس إلى القطيعة و التباغض، وأحيانا إلى الوقيعة و القتل.

والإسلام يعرف خبايا تلك النفوس المريضة، لذلك نجده يكبح جماح أطماعها و طموحاتها غير المشروعة طبعا، فشرع التنافس النزيه، بل وندب إليه، فقال تعالى:

(و في ذلك فليتنافس المتنافسون)[1].

أي في وجوه البر و ميادين الخير. و في السيرة النبوية كثير من الوقائع التي تخبرنا عن حثه صلى الله عليه و سلم أصحابه على التنافس في الصالحات .

و هنا مثل شعبي آخر يقول : ״ لو كان ما لعناد ما تجيب النسا لولاد ״ : أي لولا روح المنافسة و الغيرة الموجودة بحدة عند النساء خصوصا، لما أنجبن الأولاد، لأن كل واحدة منهن تتفاخر بعدد الأولاد.

⋆حرف الفاء:

الفم للمّد ما تخشّو ذبّانة:

والمعنى أن الفم المطبق-غير المفتوح-لا تدخله ذبابة..وهو يشير إلى وجوب التزام الصمت، و عدم اللغو و الولوج في أعراض الغير، ذلك أن الإنسان إذا راقب لسانه و لجمه فسيسلم دينه

1/ المطففين/26.

وعرضه، و يؤيد هذا مثل شعبي آخر مفاده: " احرز الميم تحرزك "، أي قل: ما رأيت، ما سمعت، ما حضرت، ما قلت... فبذلك تنجو من الشر والخطر.

وفي تعاليم ديننا الحنيف ما يوجب حفظ اللسان عن الخوض فيما لا يعني، ناهيك عن الخوض في ما هو حرام. و قد سأل أحد الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أو نحن مؤاخذون بما نقول ؟ " فقال صلى الله عليه وسلم:(ثكلتك أمك،وهل يكب الناس على وجوههم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم)[1].. و في شرعنا الحنيف أنه إذا استوت المصلحة في الكلام و عدمه، فالسكوت أولى. أما إذا كان للكلام ما يبرره أو يوجبه, فهنا و جب التلفظ به، لأن " الساكت عن الحق شيطان أخرس "[2].

⋆حرف القاف:

1/ قراها حيلة خرجتلو عجب:

وقديما قالت العرب: " على نفسها جنت براقش ".

إن كثيرا من الناس يستعمل ما وهبه الله من الدهاء والحيلة لنيل مراده على حساب حقوق الآخرين، و يرى ذلك من الشطارة والذكاء، فإذا به يصطدم بما لم يكن في الحسبان، شأنه شأن من ذكرهم الله عز وجل في قوله: (و مثل الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفاه حسابه)[3]، وقد قرر تعالى:

---

1 / رواه ابن ماجة عن معاذ.رقم3963.

2 /قال القشيري:سمعت أبا علي الدقاق يقول:»من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس».شرح النووي على مسلم.دار إحياء التراث العربي.بيروت.ط2. 1392ه.ج2.ص20. - 3 /النور/39.

(و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين)[1]. و في الأثر: " من خدعنا خدعنا له ".

والنـاظر في حال الدول المستكبرة -اليـوم- و على رأسها أمريكا وإسرائيل يجد أنهما تستعملان مصطلح الذكاء في حرب المستضعفين في العراق و فلسطين، وما تدريان أن الله سينتقم يوما ما، و يرد بأسهم في نحورهم، كما فعل بفرنسا التي أصرت على اعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية و إلى الأبد، و لكن الله قهرها بثلة من الشعب الفقير الجائع ، فذهبت أموالهم التي أنفقوها و مشاريعهم التي استثمروها ومخططاتهم الشيطانية التي رسموها...كل ذلك و ما سواه ذهب أدراج الرياح، و صدق الله العظيم: (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون و الذين كفروا إلى جهنم يحشرون)[2].

2/ القمح ما يتشد بربطة :

وهذا لتشتته و تفرقه، فالتمايز و التنافر في الطباع و الأفكار والتوجهات ، يصعب جمع أصحابها على كلمة سواء، تماما كما يستحيل جمع حبات القمح في حزمة واحدة.

وفي السنة النبوية ما يشير إلى هذا حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[3].

1 /الأنفال/30.

2 / الأنفال/36.

3 /رواه البخاري عن عائشة»باب الأرواح جنود مجندة».

★حرف الكاف:

1/كول ما يعجبك و البس ما يعجب الناس:

وفي هذا تقول العرب قديما: " إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم" . وهذا صحيح، لأن الظهور بما يخالف تقاليد منطقة ما و الشذوذ عما تعارف عليه سكانها، يثير في نفوسهم النفور والغرابة، مما يؤثر في النفس، فربما انطوت أوتعقدت، لذلك يوجهنا هذا المثل إلى الاندماج الاجتماعي في كل ما عليه عموم المجتمع من مظاهر حياتية كاللباس مثلا.

وفي التاريخ الإسلامي ورد أن عمر بن الخطاب بلغه أن و اليه على الشام معاوية بن أبي سفيان قد اتخذ عادات الروم في الأبهة و مظاهر السلطان، فلما سار إليه ليعاقبه، أقنعه معاوية بأن ذلك مما يقربنا من الروم و يحببهم فينا، وبلاد الشام كما هو معروف كانت متاخمة للقسطنطينية عاصمة المسيحية في ذلك الزمان[1].

2/ كول أو درّق ولّا كول أو فرّق:

ويحدث ذلك خاصة في الأوساط الاجتماعية المتقاربة: كالجيران و الأقارب المتساكنين في منزل واحد، فليس من المروءة و لا من الذوق إظهار ما تستلذه الأعين و تشتهيه الأنفس من المآكل والمشارب، ولا شك بما لذلك من أثر على النفوس من الغيرة و الحسد، سيما لدى الأطفال و النساء الذين يجبرون أولياءهم على اقتناء ما رأوا و لو كان ذلك مرهقا

1 /الخلافة الأموية.عبد المنعم الهاشمي.دار ابن حزم.بيروت.لبنان.2002م.ص16.

لجيوبهم، و لا جرم ما لهذا من الفتنة التي تفضي إلى خراب البيوت. فانظر أيها القارئ الكريم: كلمات قليلة تحمل في طياتها نظريات اجتماعية قد يعجز كثير من علماء ومنظري علم الاجتماع المعاصر أن يأتوا بمثلها.

وقد ورد في الهدي النبوي ما يوجب على المسلم أن يقاسم جاره مما رآه أو شمّه من الطعام:(يا أباذر إذا طبخت فأكثر المرقة وتعاهد جيرانك أو أقسم بين جيرانك)[1].

⋆حرف اللام :

1/ اللّي خزر السما عما :

قد يتكلف الإنسان في طلب ما لا قبل له به من زينة الحياة الدنيا، فيتشوف إلى أصحاب المباني العالية و المراكب الفارهة والحدائق الناظرة... فيصاب بألوان من الأمراض و العقد النفسية كالحسد و التندر بالقدر الإلهي، و ربما أفضى ذلك به إلى الكفر و العياذ بالله تعالى، و ربما اتخذ سبلا غيرمشروعة لنيل ما ناله غيره أو أكثر، وهذا عين العمى الذي أشار إليه المثل الشعبي. و قد نهانا رب العزة في محكم التنزيل عن ذلك فقال: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير)[2] .

2/ اللّي ما عندو غنم ما يتكلم:

تمتاز منطقة الجلفة برعي الغنم، و لعل ذلك ما دفع السلف إلى سوق هذا المثل، تشجيعا للخلف كي يحافظوا على هذه الثروة المباركة، و قد ورد في الحديث الشريف ما يؤكد هذا

1/ رواه أحمد في المسند ،رقم20363.

2 / طه/131.

المعنى،حيث قال صلى الله عليه وسلم:(يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال)[1]... و قد جاء في الأثر: " تغنّم ولو بشاة " .

★حرف الميم:

ما يبقى فلواد قير احجارو :

أي أنه لا يبقى في الوادي إلاحجارته الأصلية. و المعنى أن الماء الفائض الجاري في الوادي، فإنه بالرغم مما يحمل من حجارة وغثاء وغيرهما مما يجرفه السيل، فإنه سرعان ما ينجلي عن أصل الوادي، و هي حجارته الثابتة الراسخة في الأرض و هو مثل جيد يضرب عن أصحاب القيم و المبادئ، فهم دوما الثابتون و الراسخون، ولوحاول الغوغاء و الغثائيون تغطيتهم و تغييبهم، و ربما صدّق العامة والجهلة ما يدعو إليه أولئك، ولكن سرعان ما تنجلي الحقائق، ويبين الصبح لذي عينين كما يقال،ويتميز الخبيث من الطيب.

قال تعالى في هذا المعنى: (قل لايستوي الخبيث و الطيب ولوأعجبك كثرة الخبيث)[2].

ولما تولى الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم -يوم حنين- نادى فيهم العباس رضي الله عنهم: " يا أهل الشجرة " ، فهبوا لنجدته، متذكرين بذلك العهد الذي أخذه عليهم يوم بيعة الرضوان[3].. و لما سئل الحق يوما أين كنت في صولة الباطل؟ فأجاب: " كنت أجتثّ جذوره من الأعماق " .

---

1 /رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري،رقم18.

2 / المائدة/100.

3 /زاد المعاد،ابن قيم الجوزية،تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،ط6، 1984م،ج3،ص471.

★حرف النون :

النّاس بالنّاس و النّاس بربّي :

وهذا صحيح، فالتعاون و التكافل بين الناس مطلوب في الإسلام، فقد قال تعالى: (و تعاونوا على البر و التقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان)[1]، وقال نبيه صلى الله عليه وسلم: (دع الناس يرزق الله بعضهم من بعض)[2]، و قال: (الخلق عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله)[3]..ولكن قد تصيب الناس أزمات لا قبل لهم بها كزلزال مدمرأو فيضان جارف أو وباء عام...لا يستطيعون رده و مواجهته، فهنا يجب أن يلجأ الجميع إلى الله تعالى يدعونه و يسترحمونه ليرفع عنهم البلاء و يعوضهم خيرا. و قد ورد في القرآن الكريم تصوير ذلك في عدة مواطن، حيث قال تعالى: (فإذا مس الانسان الضر دعانا)[4]، وقال: (هو الذي يسيركم في البر و البحرحتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة و فرحوا بها جاءتها ريح عاصف و جاءهم الموج من كل مكان و ظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)[5].

---

1 /المائدة/02.

2 / رواه مسلم عن جابر،رقم2799.

3 / رواه البيهقي في شعب الإيمان،رقم7190. - 4 / يونس/12 - .5 / يونس/22.

⋆حرف الهاء:

الهدرة ليّ و المعنى لجارتي :

وهي إشارات ينتبه لها اللبيب الأريب :

إذا القوم قالوا من فتى؟خلت أنني⋆عنيت فلم أكسل ولم أتبلد[1]

إن كثيرا ما يعرض المتكلم بكلام ما، أو بشخص محدد، و هو يعني شيئا أو شخصا آخر، لظرف من الظروف لا يسمح بالتصريح و التعيين، و هذا من المعاريض التي أجازها الإسلام. فقد ورد في السنة أنه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول: (ما بال قوم)[2]،وهو يقصد أشخاصا بأعيانهم، و لكنه من باب الأدب لا يحب أن يفضحهم، ولكي يعلمنا أدب المعاملة مع الغير، فإن النصيحة أمام الملأ فضيحة، و إن «كلمة الوجه» - كما يقال عندنا- وقاحة يجب الاستعلاء عليها. و كأنني أتصور في هذا المقام أن كل ماخاطب به ربنا عزوجل غيرنا به من التوبيخ و الذم إنما هو رسالة لنا لكي نرعوي و نحذر، مثال ذلك ما أطنب فيه تعالى من ذم اليهود خاصة، فكأنه تعالى يقول لنا: إياكم أن تفعلوا ما فعل أولئك فينالكم ما نالهم من الغضب والعذاب، ولكن للأسف لم نع الدرس، وتبلدت حواسنا فصرنا إلى أسوأ ما صاروا إليه، فهاهم اليوم يستبيحون مقدساتنا و أعراضنا وممتلكاتنا في فلسطين والعراق وغيرهما ونحن ما زلنا في غفلتنا سادرين .

1/البيت لطرفة بن العبد.الكامل للمبرد.دار الفكر.بيروت.ط1.ج1.ص80.

2/رواه أحمد في مسنده.رقم23050.

⋆حرف الواو:

الوصاية ما اتجيب القمح :

والمعنى أنه على الإنسان أن يتكل - بعد الله - على نفسه، ولا يعول كثيرا أو دائما على غيره في قضاء حاجاته أو جلب منافعه، فلطالما اعتمد بعضنا على غيره، ثم لم يحصلوا على مآربهم، إما بسبب الإهمال أو النسيان ، أو ربما حتى بالسطو عليها و إنكار حيازتها... وإنما ذكر القمح في المثل من باب أنه من مقومات حياة الإنسان التي يجب عليه أنه يشمرعلى ساعد الجد لتحصيلها بنفسه.... وقد ورد في الحديث الآنف ذكره أن الطير تغدو خماصا و تروح بطانا... فبالسعي استطاعت الحصول على غذائها و غذاء صغارها، و هذا من حسن التوكل على الله كما أسلفنا. و قد ورد في مناقب الصحابة أن أحدهم كان إذا سقط منه سوطه أو سيفه وهو على دابته، فإنه ينزل عنها و يأخذ حاجته بيده، و لا يكلف غيره بذلك..وفي أدبياتنا الشعبية -ولعل لذلك أصل في الدين- أن آدم عليه السلام لما أنزله الله إلى الأرض علمه كيف يخبز خبزه، فلما فعل وأراد أكله سقطت منه - و كان على مرتفع - فتدحرجت منه، فهب يجري وراءها، حتى أخذها من السفح، و ألهمه الله أن يقول - ما معناه -: " أيتها الخبزة إذا لم يكد الإنسان ويشقى من أجلك، فإنه لا يستطيع الحصول عليك ".. و طبعا هذا لا يعني أننا لا نتكافل فيما بيننا، فكم من فقير أو مريض أو عاجز لا يستطيع أن يحصل رزقه

بيده، فعلينا أن نعينه و نوصل إليه كل ما يحتاجه. و باللّه التوفيق و منه نستمد الحول و الطول و القوة.

⋆حرف الياء:

1/يا لمشبّح من برّا واش حالك من داخل :

ولهذا المثل نظير من كلامهم مفاده: "من برا اللّه اللّه و من داخل يجيب اللّه". و كلاهما يعبر عن حال بعض الناس الذين يعتنون كثيرا بمظاهرهم الخارجية من ملبس وعطور و ما إلى ذلك، و لكن قلوبهم خراب من كل المعاني الجميلة .

والإسلام كما يدعو إلى الاعتناء بالمظهر الخارجي، فهو يدعو بل و يؤكد على تنقية السرائر من الغل و الحقد والكبر وغيرها، فقال صلى اللّه عليه و سلم: (إن اللّه لا ينظر إلى صوركم و أجسامكم و لكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[1]. وقال: (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، و إذا فسدت فسد الجسد كله: ألا و هي القلب)[2].

2/ يد وحدة ما تصفقش:

للّه در الوالدين و المربين فقد نقشوا في نفوسنا أمثالا و حكما رسمت منهج حياتنا، و نورت سبيلنا، و من جملة تلك الروائع الخالدة هذا المثل الذي يدعو إلى التعاون و التآزر في جميع مناحي الحياة: العلمية و الاقتصادية والاجتماعية و السياسية

1 / رواه مسلم عن أبي هريرة،رقم4650.

2 / رواه البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير،رقم50 .

والخيرية و غيرها.. فبالتعاون تتحقق الأهداف الكبرى للأفراد والجماعات، و لذلك يدعونا الشرع الحنيف، حيث قال المولى تبارك وتعالى: (وتعاونوا على البرو التقوى ولا تعاونواعلى الاثم والعدوان)[1].

وفي السنة:(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى)[2].

وقد أراد أحد الأولياء أن يبين لأولاده ما للتعاون من فضل وقيمة، فأمرهم أن يجمعوا له حزمة من الحطب، فلما أتوا بها، أمر كل واحد منهم أن يكسر عوده ففعلوا ذلك بكل يسر و سهولة، ثم جمع حزمة من العيدان و أمر كل واحد منهم أن يكسرها فلم يستطيعوا، فذكر لهم مثل الانفراد و التعاون في الحياة، و فضل الثاني على الأول .

3/ يرحم من زار وخفّف:

وكذلك أردنا أن تكون هذه القلائد النفيسة و الشذرات الغالية من تراثنا المجيد - على قلتها - كالضيف العزيز ذي الظل الخفيف، يخفف الزيارة ليذر معنى حبيبا إلى النفس، و شوقا إلى لقاء قريب.

وفي القرآن الكريم عتاب لأولئك الذين يثقلون على رسول الله صلى الله عليه و سلم حين زيارتهم و نجواهم إياه الزمن الطويل، وهو- من أدبه و دماثة خلقه-لا يستطيع أن يصرفهم عنه، فأمر الله كل من أراد زيارة نبيه في بيته أن يقدم بين

1 / المائدة/2.

2 /رواه مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير،رقم4685.

يديه صدقة، فامتنع الكثير عن زيارته ، و فهم الباقون الدرس فخففوا زيارته.قال تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهرفإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم)[1]. و من هدي الإسلام و آدابه تخفيف الزيارة عن المريض، و كذا إكرام الضيف ثلاثة أيام[2]، فما زاد يعد من التكلف الذي قد يدخل به الحرج و التبرم .

---

1 /المجادلة/12.

2 /رواه ابن أبي شيبة عن أبي مجلز،رقم148، بلفظ:(حق الضيف ثلاثة أيام،فما جاز ذلك فهو صدقة).

الخاتمة:

هذه رحلة قصيرة مع باقة عبقة من تراثنا الأدبي و الثقافي الأصيل ،الذي يعكس - كما أسلفنا - أصالة أهل هذه المنطقة وعراقتهم في العروبة و الإسلام، و ما هي إلا لفتات أردنا من خلالها توجيه الأنظار و شحذ همم الباحثين للغوص في هذا البحر الزاخرمن تراثنا الثري، و في اعتقادنا أنهم على اختلاف تخصصاتهم سيجدون ما يشفي غليلهم: في الأدب و الشعر وعلم النفس والاجتماع والسياسة والدين..، بل وحتى العلوم التجريبية كالطب و الفلاحة و العمران و ما إلى ذلك، فهي إذن دعوة صادقة لنفض الغبارعن هذه الكنوز الدفينة، و بالله التوفيق وعليه التكلان ولاحول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

باقة من الأمثال الشعبية الجلفاوية(ترتيب أبجدي):

⋆إذا كان صاحبك عسل ما تلحسوش ڨاع

⋆أفرح بسهمك يفرح بيك

⋆أقفز تعيش

*أڨلب الڨصعة لفمها تخرج الطفلة لمها

⋆أنت عليك بتصغار الخبزة ونا علي بماكلت مرتين

⋆البركة ف الحركة

⋆بطو يعرفك

⋆حجرة من عد لحبيب تفاحة

⋆الحر من قمزة والبرهوش من دبزة

⋆خص العمية قا لكحل

⋆الخطاب رطاب

⋆راح لبلاد النسا وجاب عزوج

⋆الراعي والخماس مدوسين على رزق الناس

⋆زواج ليلة ليه تدبير عام

⋆الزوخ والفوخ ولعشا ڨرنينة

⋆شوية م لحنة وشوية م رطابة ليد

⋆صباط الطالو ولقراية والو

⋆ضربة بلفاس خير من عشرة بلڨدوم

⋆العادة جبل والجبل ما يتحول

⋆العلم ف الراس ماهوش ف الكراس

⋆العود اللي تحقرو يعميك

⋆في طوع كرشو يخلي عرشو

⋆كثير لصحاب يبقى بلا صاحب

⋆كي تشبع الكرش اتقول للراس قنيلي

⋆لحمار حماري ونا نركب م لور

⋆لعزوج ما تقبل الكنة وابليس ما يدخل الجنة

⋆اللي ايحوس ع الشباح مايقول آح

⋆اللي بطتو يدو ما يبكي

⋆اللي بلا إعف واللي خوا إسف

⋆اللي ربطها بيدو إيحلها بسنيه

⋆اللي فاتك بليلة فاتك بحيلة

⋆اللي فاتو البكري إيروح يكري

⋆اللي فاتو الطعام إيقول شبعت واللي فاتو لكلام إيقول سمعت

⋆اللي ما يشبع من القصعة ما يشبع ملحيسها

⋆اللي يبدلك بلفول بدلو بقشورو

⋆ما تخلط فلوسخ ما يفوح عليك

⋆ماكلة بلا ما من قلة لفهامة

⋆ما ناكل بصل ما نحصل

⋆ما يزاوجو حتى يشابهو

⋆متلبس ب الدين وأمرو شيطاني

⋆المكسي بشي الناس عريان

⋆من لحيتو بخرلو

⋆مولا التاج ويحتاج

⋆ناخض شيخ يدللني ولا مكروس إيعللني

⋆وجه لخروف معروف

⋆يتعلم لحفافة في روس ليتامى

المراجع والمصادر:

⭑القرآن الكريم

⭑كتب السنة:

1 - سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت،ط1.

2 - سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،بيروت،ط1.

3 - سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1.

4 - شرح صحيح مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392ه.

5 - صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، 1987،بيروت.

6 - صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دارإحياء التراث العربي، ط1،بيروت.

7 - المستدرك، الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1990م.

8 - المسند، أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، ط1.

9 - مسند الشهاب، القضاعي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط2، 1986م.

10 - مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض،ط1، 1409ه.

⋆كتب أخرى :
11 - الأمثـال من الكتـاب و السنـة ، أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق مصطفى عبد القـادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان،ط1، 1409ه1989-م.
12 - البصمة الوراثية، نجم عبد الله، مؤسسة الرسـالة، بيروت، ط1، 2004م.
13 - تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل، تخريج وجمع عامر بن المبروك محفوظي،ط1، 2002م.
14 - التحقيق المتكامل في نبذة من منـاقب و عـادات و قيم وتراث أجداد العروش الأوائل، الميلود الأمين قويسم بن الهدار،
دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2006م.
15 - التعاريف، المنـاوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر،بيروت،ط1، 1410ه.
16 - الجلفة تاريخ و معـاصرة، إعداد محمد بلقـاسم الشايب، إشراف أحمد سبع، دار أسـامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2006م.
17 - جمهرة الأمثـال، أبـو هـلال العسكـري، تحقيق محمـد أبو الفضل و عبد المجيد قطامش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
18 -الخلافة الأموية، عبد المنعم الهاشمي، دار ابن حزم، بيروت، لبنـان،2002م.
19 - روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1.

20 - رياض الصالحين، الإمام النووي،مكتبة الحياة، بيروت،بدون سنة الطبع.

21 - زاد المعاد،ابن قيم الجوزية،تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط6، 1984م.

22 - الزهد الكبير،البيهقي،تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروتط3، 1996م.

23 - شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1410ه.

24 - صور و خصايل من مجتمع أولاد نايل، المبارك بلحاج "دراسة أنثروبولوجية"،طبع بدعم من مديرية الثقافة لولاية الجلفة،2007م.

25 - العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1.

26 - الفردوس بمأثور الخطاب،الديلمي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1986م.

27 - الكامل،المبرد،دار الفكر،بيروت،ط1.

28 - لسان العرب،ابن منظور،دار صادر،بيروت،ط1.

29 -مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني،شركة الشهاب، الجزائر،1990م.

30 - المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية،بيروت،ط2، 1977م .

31 - من أروع ما قال المتنبي، إعداد إميل ناصيف،دار بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
*الموقع الالكتروني:الجلفة أنفو .

فهرس الموضوعات: